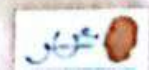


١٩٦٦/١٩/١٩  
مفتي القسطنطينية

مفتي القسطنطينية

الأعمال الشعرية

1976 - 1966



معين بسيسو

اهداء التصوير: لشهداء غزة.

# الأعمال الشعرية

1976 - 1966

الجزء الثاني

# قصائد على زجاج النوافذ

## ثلج... ثلج... ثلج

ثلج...

ثلج...

ثلج...

أسقط

أسقط

أسقط كاللثيم البيضاء

أسقط كاللثيم السوداء

كُنْ إِنْ شِئْتَ زُجَاجاً

أَوْ إِنْ شِئْتَ جَلِيداً

ستذوب...

لَنْ تَصْبِحَ أَبَداً عَاجاً وَرُخَاماً...

أسقط كاللثيم السوداء

وطني يعرفُ عُثْقِي،

لَمْ يُصْبِحْ حَبْلَ غَسِيلٍ

لقناعٍ ونطعِ الجلاذ...

عُثْقِي لَمْ يَصْبِحْ يَوْماً سَارِيَةً

لمعاطفٍ أو خوذاتِ المحتلين

وَطَنِي يَعْرِفُ وَجْهِي

يَعْرِفُ صَدْرِي،

وَاسْفُكْ يَا وَطَنِي سَكِينٌ فِي صَدْرِي

أُسْقِظْ، أُسْقِظْ

وَطَنِي يَعْرِفُ ظَهْرِي

يَعْرِفُ كِرْبَاجِي،

وَيَعْرِفُ مِحْرَاةَ السَّجَانِينِ عَلَى ظَهْرِي...

وَطَنِي

إِنَّكَ تَعْرِفُنِي

أَحْمَلُكَ وَأَحْمَلُ «أَوْشَفْتَر» عَلَى ظَهْرِي،

أَحْمَلُكَ وَلَمْ أَجْعَلْ يَوْمًا،

عَيْنَكَ زِرًّا لِقَمِيصِي...

أَحْمَلُكَ وَمَا ظَرَزْتُ جِرَاحَكَ،

فَوْقَ الْمِرَاةِ وَفَوْقَ جَبِينِي

أَحْمَلُكَ أَقَاتِلُ تَحْتَ نَوَافِذِكَ الْمَسْدُودَةِ وَالْمَفْتُوحَةِ

بِسِلَاحِي الْأَبْيَضِ،

أَحْمَلُكَ أَقَاتِلُ بِالْحَبْرِ الْأَبْيَضِ

أَحْمَلُكَ أَحْبَبْتُ فِي صَدْرِي سَعْفَةَ نَخْلِ،

وأحبك في صدري سكين  
وأحبك في ظهري سكين  
وأحبك في عنقي عُصناً من ورد  
وأحبك في عنقي سكين

ثلج...

ثلج...

ثلج...

أسقط

أسقط

أسقط كالثلج البيضاء...

أسقط كالثلج السوداء...

كن إن شئت زجاجاً،

أو إن شئت جليداً

لن تصبح أبداً عاجاً ورخاماً

ستذوب

والسكين بصدري ستذوب

لست المتهمة وراء القفص

ولكني أتهم الآن

إني أتهم الآن...

ثلج

ثلج

ثلج

أسقط

أسقط

## إشارة مرور

النورُ الأحمرُ

قِفْ

النورُ الأخضرُ

سِزْ

النورُ الأحمرُ

والنورُ الأخضرُ

النورُ الأحمرُ

والنورُ الأخضرُ

قِفْ

قِفْ

قِفْ

سِزْ

سِزْ

النورُ الأحمرُ

النورُ الأحمرُ

أينَ هو النورُ الأخضرُ...؟

امراةٌ حُبلى في عَرَبه



وَلِدَتْ فِي الْعَرَبِ

كَبْرَ الْوَلَدِ، أَحَبَّ، تَزُوجُ فِي الْعَرَبِ

أَنْجَبَ أَطْفَالَ، قَرَأَ مَجَلَاتٍ وَصُحُفَ الْعَالَمِ

فِي الْعَرَبِ

اعْتَقَلُوهُ... سَجَنُوهُ فِي صَنْدُوقِ الْعَرَبِ

جُنْدٌ وَاسْتَشْهَدَ خَلْفَ شَبَابِيكِ الْعَرَبِ

دَفَنُوهُ تَحْتَ دَوَالِيِبِ الْعَرَبِ

وَالْعَرَبَةُ مَا زَالَتْ فِي الشَّارِعِ

تَنْتَظِرُ النُّورَ الْأَخْضَرَ

تَنْتَظِرُ النُّورَ الْأَصْفَرَ

النُّورَ الْأَحْمَرَ

قِفْ

النُّورَ الْأَخْضَرَ

سِرْ

النُّورَ الْأَحْمَرَ... وَالنُّورَ الْأَخْضَرَ

# يوميات ملقن مسرح

الاثنين:

وارتفع الستار

واختلط المشاهدون بالمثلين،

ضاع فوق المسرح البطل

واختطفوا ثيابه

تقاسموا ثيابه

من خطف السروال صاح:

إنه البطل

من صار في يديه زراً من قميصه

قد صاح

إنه البطل

من خطف الحذاء والجوارب الطويلة الملونة

قد صاح

إنه البطل

أين هو البطل؟

كيف ألقن الأدواز

لم يهبط الستار

ولم يزل من فوق رأسي الستاز  
معلقاً في السقف مثل المقصلة  
متى سيهبط الستاز...؟

الثلاثاء:

عطيل مَرَّ من هنا وصاح بي:  
حذار

من ديدمونة الليل،

وديدمونة النهار

فلَمْ أزل أحمل غيرتي

من مسرحٍ لمسرحٍ

وديدمونه

أخنقها في كل ليلةٍ

أصبحث قاتل...

أنا الذي هويتني جمعُ البلابل

الأربعاء:

مازيانا بنيدا:

أيامي ذهبث وأنا أخلم

أن يُعطيني البركانُ نشيدا

والزلازل ورودا

والأعصار شهيدا

ذهبت أيامي لم يُغَطِ البركانُ شهيدا

لم يُعْطِ الزلازلُ ورودا

لم يُغَطِ الإعصارُ شهيدا

قَتَلوني، يا مازيانا بنيدا

لكني أرفض أن أُدْفَنَ،

أن أصبح في مقبرة الكذابين شهيدا

**الخميس:**

السندباد إنني أعرفه

يخاف حين يسقط المطر،

يشحب وجهه حين تهب العاصفة

يغمى عليه حين تسقط الصواعق

وصدقوني قد عرفته

شباكه قد كان بحره،

وبابئه الميناء...

تحت قوائم السرير كانت الجزر...

لكنه لا بد أن تكون في حياتنا سفينة

وَأَنْ نَكُونَ فَوْقَ سَطْحِهَا الْبَحَّارَهُ  
وَأَنْ نَقُولَ: كَانَ يَا مَا كَانَ...  
كَانَ بَحْرٌ فَوْقَ كَفَّنَا وَكَانَ سَنْدَبَانٌ...

### الجمعة:

كَانَ مُمَثَّلًا فِي كُلِّ لَيْلَةٍ لَهُ دَوْرُ الشَّهِيدِ.  
وَكَنْتُمْ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ تُلْقُونَ فَوْقَ جُرْحِهِ الْأَزْهَارَ  
وَتَخْرَجُونَ تَصْرُخُونَ  
تَطْلُبُونَ رَأْسَ قَاتِلِهِ...  
لَكِنَّهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ وَبَعْدَ أَنْ تَبْتَلَعَ الطَّرِيقَ  
ظِلَالَكُمْ،  
يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الزُّهُورِ  
يُرْكَلُهَا، يَدُوشُ فَوْقَهَا،  
يُلْقِي بِثَوْبِهِ الْمَصْبُوغِ بِالدَّمِ  
فِي دَوْلَابٍ قَاتِلِهِ...  
وَيَمْضِيَانِ يَشْرَبَانِ حَتَّى الْفَجْرِ  
وَأَنْتُمْ هُنَاكَ فِي الشُّوَارِعِ الْخَلْفِيَّةِ  
تَوَزَّمْتُمْ أَقْدَامَكُمْ،  
تَمَزَّقْتُمْ أَصْوَاتَكُمْ...

أعناقكم، على صدوركم ممدّده...

وعندما يلوّخ الفجر

تمضون تكدحون

كي تشتروا تذكرةً جديدة...

وزهرةً جديدة

السبت:

أحببثها،

كانت وصيفة الأميرة

وحين كان يُسدل الستار

كنا معاً نمضي لحجرتي فوق السطوخ...

كانت تحبني،

تحبّ خمري الرديئة

تهوى فراشي المُمرّق...

وكبرت وصار للوصيفة الفقيرة

صار لها دور الأميرة

ولم تغد تحبني، تحبّ خمري الرديئة

ولم تغد تهوى فراشي المُمرّق

وحين كان يُسدل الستار

كانت الأميرة،

تمضي مع الأمير

الأحد:

تَلَعَثَمَ البَطْلُ...

توسَّلَ البَطْلُ

رَفَضْتُ أَنْ ألقِّنَ البَطْلُ

لا لم أَعُدْ أقوى على الكَذِبِ...

عشرون عاماً، كنت ذلك الذي يلقِّنُ الكَذِبَ

الاثنين:

ظَرَدْتُ...

## قصيدة من فصل واحد

### المنظر الأول

الجوقة: كان يُصلي دائماً خلف «علي»...

ويسأل الطعام من يدي «معاوية»...

خلف - علي - الصلاة مُجزية.

صلّوا وراءه وبعدها،

خذوا الطعام والشراب من يدي «معاوية»

### المنظر الثاني

الشاعر على الرابية:

«طارق» في الزنزانة

«طارق» فتح الأندلس

وفتح خليفتنا الزنزانة

«والزيز».

ساق على «ناقته الزرقاء» «يمامتنا».

لمضارب «جساس»...

«وأبو الطيب»

كان عليّ «سيف الدولة» عيناً للروم..

«عبلثنا» فوق سرير «أنوشروان»،



«وعنترنا» يَشْحَدُ سَكِينَ قَوَافِيهِ

تَحْتَ سَرِيرِ «أَنُو شِرْوَانٍ»...

قَالَ الرَّاوي...

وَتَدْحَرَجُ رَأْسَ الرَّاوي.

رَأْسَ الرَّاوي فَوْقَ رَبَابَتِهِ

كَانَ الرَّاوي جَاسُوسَ الْمَسْتَقْبَلِ...

### المنظر الثالث

طابع بريد إلى ميكروفون:

«ما يَطْلُبُهُ الْمَسْتَمْعُونَ»...

إِوْرَةً تَصِيحُ فِي بَحِيرَةٍ مِنَ الْأَفْيُونِ

أَغْنِيَةً عَلَى قَشُورِ الْبَيْضِ وَالْبَطِيخِ وَاللَّيْمُونِ...

قصيدة..

يَزَارُ فِيهَا الْمَنْجَنِيْقُ، تَصْهَلُ الْحَجَارَةُ...

وَيَرْقُدُ الْمَذِيغُ...

طَبْلَثُهُ سَرِيرُهُ وَبَوْقُهُ الْوَسَادَةُ...

لَمْ تَسْقِطِ «الْقَدْسُ» وَلَا «ظُرُودُهُ»...

### المنظر الرابع

توقيع على أوتوغراف بيروقراطي:

- موافقون...؟

وارتفعت أيديهم كأنها البيارق المنكسّة

- موافقون...

- موافقون...

ووقّع البيان

وقرئ البيان في الإذاعة

ونُشرَ البيان في الجريدة

ووزّعَ البيان في الشوارع السعيدة

وانتشرت قصيدته...

### المنظر الخامس

توزيع موسيقي جديد لموال قديم:

بعدَ بساطِ الريح

أصبحت وراءَ ألفِ بابٍ...

سجينةَ السرداب

ريحانةَ النساءِ خدّها على التراب

بعدَ وسادةِ الحريرِ خدّها على الصّوان

آه يا زمانٍ...

ثُطِعَها جاريةٌ مقطوعةُ الكفين

تُطَعِّمُهَا رَمَانَهُ

وَبَعْدَهَا تَجْلِدُهَا بِخَيْرَانِهِ

هَذَا زَمَانٌ فِيهِ ابْنَةُ الْخَاقَانِ

يُوضَعُ نَهْدُهَا فِي كَفَّةٍ

وَبِيضَةُ النِّعَامَةِ

تُوضَعُ فِي الْكَفَّةِ الْآخَرَى مِنْ الْمِيزَانِ...

أَهْ يَا زَمَانُ...

### المنظر السادس

افتح يا سمسَم:

وَقَعَ الْقَمِيقُ فِي الشَّبَكَةِ

وَفَتَحْتُ الْقَمِيقَ...

أَطْلَقْتُ سِرَاحَ الْمَارِدِ

فَوَهَبَنِي خَمْسَةَ عِيدَانِ ثِقَابِ

أَشْعَلْتُ الْعُودَ الْأَوَّلَ وَالثَّانِي وَالثَّلَاثَ وَالرَّابِعَ

هَا أَنْذَا أَشْعَلُ آخَرَ عُودٍ

ظَهَرِي لِلْحَائِظِ...

وَجْهِي لِلْحَائِظِ...

وَأَنَا أَكْتُبُ بِالْعِيدَانِ الْمَحْتَرِقَةِ

فوق الحائط...

## المنظر السابع

رسالة في زجاجة:

لَنْ يبتلعك، لَنْ يلفظك

على الشاطئِ حوث...

«يونُس» قذ مات ومات الحوث

ووحيداً أنت على سطح المركب

والمركب يغرق...

بقيت فوق المائدة زجاجة خمز

وزجاجة حبز...

ماذا تفعل؟

إني أسألك الآن

والمركب يغرق...

ماذا تفعل؟

هل تشرب،

أم تكثب...؟

(ستار)

# أربع قصائد على أوراق زهرة اصطناعية

## الورقة الأولى

لا تسمعي أسطوانة،

لا تفتحي كتاب...

لا تقرئي جريدة...

هذا زمانٌ فيه يا حبيبتي القصيدة

«كبرمكية»، يتبعها بسيفه «مسروز»

رؤوسنا على موائد الجريمة...

كانها الأقمارُ في صحونهم تدور

كأنه يولدُ من رقابنا

في كلِّ عصرٍ، يا حبيبتي «مسروز»،

## الورقة الثانية

الرُّعبُ والكذبُ

صاحبين كانا دائماً هناك...

وراء هذه الأسلاك

الرُّعبُ والكذبُ

على سريرٍ واحدٍ تمددا

وَأَنْشَدَا وَعَرَبَدَا...

الرُّعْبُ وَالكَذِبُ

قَدْ سَكِرَا مِنَ الطَّرَبِ...

### الورقة الثالثة

كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ،

كُلُّ مَا فِي صَدْرِهِ

لَكِنَّهَا طَوِيلَةٌ أَنْيَابُ هَذَا الْغُولِ

فَادَّعَى الْجَنُونَ...

وَقَالَ كُلُّ مَا يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ

وَحِينَمَا أَرَادَ أَنْ يَعُودَ عَاقِلًا

أَصِيبَ بِالْجَنُونَ...

### الورقة الرابعة

لَا تَهْرَبُوا مِنَ الْمَحَابِزِ...

إِغْرَقُوا مَعَ الْمَحَابِزِ...

فَسَوْفَ تَطْفُو بِعَدَاكُمْ قَصِيدَهُ...

تَسْبِخُ حَتَّى الضِّفَّةِ الْجَدِيدِ...

## إلى سائحة

معذرةً سيدتي إن جئت إلينا في يومٍ

تُقطع فيه أيدي الشعراء

ماذا في الشرقِ يُباع؟

بعنا لعجوزٍ سائحةٍ قبلكِ قبرَ صلاحِ الدينِ

وحظينِ

وحقائقِ بابلٍ بعناها في أسواقِ العالمِ

أزهاراً وبراعمِ

بعنا الإصبعَ والخاتمَ

لم يبقَ سوى الأهرامِ

وما أثقلَ أحجارَ الأهرامِ

وأبو الهولِ طعينِ

سيموثُ إذا ما فارقَ هذي الأرضِ

إذا ما انثزعتْ من جبهتهِ السكينِ

معذرةً سيدتي آخرَ تابوتِ بعناه

وآخرَ محبرةٍ ألقيناها في النهرِ

وآخرَ ديكٍ قذِ صاحَ ذبحناه

لم يبقَ سوى الله

يعدو كغزالٍ أخضرٍ تتبعه كلُّ كلابِ الصيدِ

ويتبعه الكذبُ على فريسٍ شهباءِ

سنطاردهُ، سنصيّدُ لكِ اللهَ

مَنْ باعوا الشاعرَ يا سيدتي

سيبيعونَ اللهَ...



## أسد الدين

أسد الدين...

شمس الدين...

قمر الدين...

نجم الدين...

إخلع عنك رداء الملك الجبار

إخلع سيفك...

إخلع درعك ولجامك

دعنا نتحدث

لو كنا نملك أن نتحدث،

كصديقين، وليس كسلطانٍ ونديمٍ

هل تقدر أن تصبح رجلاً وصديقاً...

يا أسد الدين

يا شمس الدين

أي حوار بين السلطان وبين الشاعر؟

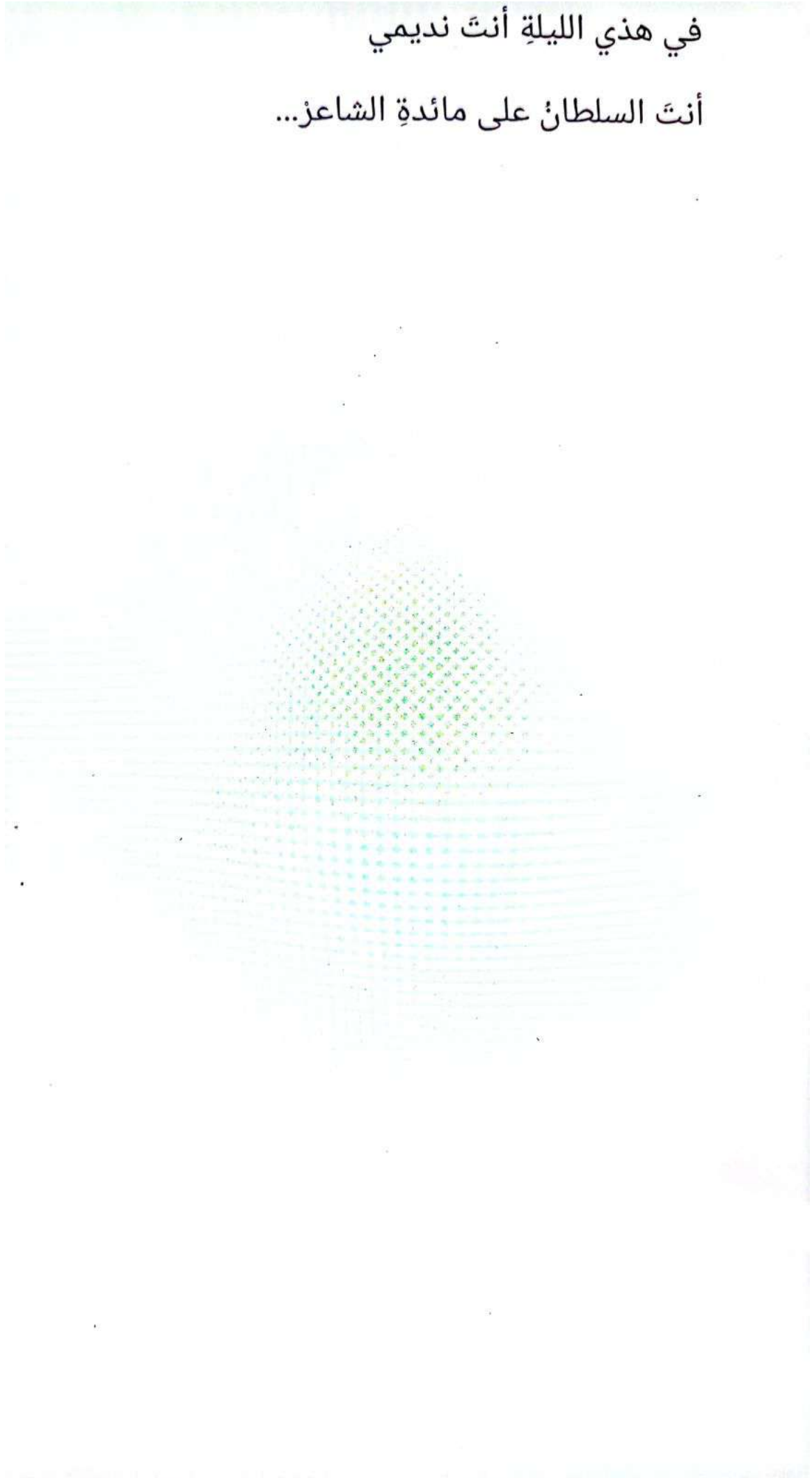
ستكون نديمي

في هذي الليلة يا أسد الدين

أنت السلطان على مائدة الشاعر

في هذي الليلة أنت نديمي

أنت السلطان على مائدة الشاعر...



## إلى رامبو

حينَ غدا رامبو نحاساً،

ومضى يرمي الشبكه

فوق الحبشه

يصطاد الأسد الأسود

والبجع الأسود

هَجَرَ الشعز...

كم كان أميناً هذا الطفل...

لكن ما أكثر من كانوا شعراء،

وصاروا نحاسين،

مُرابين،

وما هَجَرُوا الشعز...

مندوبي شركات الإعلانات

وثجار اللوحات الزائفة

وما هَجَرُوا الشعز

صارت في قصر الخاقان قصائدُهم

أبواباً وشبابيك

موائد وسجاجيد

وما هَجَرُوا الشَّعْرَ...  
مَدَحُوا،

نالوا أوسمةً وألقابَ جميعِ أباطرةِ العالمِ

والكأسِ الذهبيةِ والفضيةِ والحجريةِ،

ما هَجَرُوا الشَّعْرَ...  
أختامُ الجنديزِمَةِ.

بصماتُ نعالِ الجندرمةِ فوقِ قصائِدِهِمْ

وما هَجَرُوا الشَّعْرَ...  
كَمْ كانَ شَريفاً رامبو...  
كَمْ كانَ أميناً ذاكَ الطفلُ...

كَمْ كانَ أميناً ذاكَ الطفلُ...

كَمْ كانَ أميناً ذاكَ الطفلُ...

## كان زماناً يكذب يا مولاتي

كانَ زماناً قَدْ ضاعَتْ فيهِ كلماتُ الحقِّ  
أكثرَ منَ عَدَدِ النملِ على السنبلةِ الملقاةِ على  
الأرضِ

شهوْدُ السلطانِ

أكثرَ منَ عَدَدِ بعوضِ المستنقعِ كانَ الشعراءُ

كانَ زماناً يكذبُ يا مولاتي

كانَ زماناً سَلَّمتِ الشاعرَ فيهِ للزنزانه

مَنْ أعطتهُ أولَ رُمانه...

مَنْ أعطتهُ الليلَ الأولُ

وسريزَ الحبِّ الأولُ

كانَ زماناً لمَ تغرس فيهِ

إبرتها نحلَه

كانَ زماناً قَدْ دسَّ السَّمَّ - المتنبي -

فيهِ، إلى سيفِ الدوله

كانَ زمانَ الزنزانةِ وزمانَ السكِّينِ

كانَ زماناً منَ غيرِ جبينِ...

كانَ زماناً يَغرقُ

يكره يا مولاتي الزنبق...

كان بلاطاً خارج بوابته

يعطي العاج ويعطي الأقماز

وطعام الناس وراء البوابة

يا مولاتي الأحجاز

كان زماناً لم تحمل فيه أشجار الرمان

كيف أحبك وجواد أميرك

يصهل تحت النافذة

وخنجرة فوق سريرك

خاتمته في قدمك خلخال

كيف أحبك وجناح الحدأة

في لحمي

بيثك كان حقيبتك

فأين حقيبتك الملعونة؟

إفلاها بمناديل الشوك

إفلاها بقصائدك الملعونة

واحمل بردي جرحاً في صدرك وارحل

فلعل يضمّد جرحك،

من انهار العالم جدول

بردى يا بردى يا بردى...

لو كنت تمدُّ يدا

لو تنسج من خصل الماء شراعا

أو تنحت مجدافاً من زبدٍ يا بردى

لكنك مثل الأنهار الأخرى...

مثل الأنهار الأخرى يا بردى...

وأحبُّك، وأحبُّ الأعشاب على صدرك

وأحبُّ الموت على صدرك يا بردى...

## الطبل

الأرض ضاعث،

لم يَغْذ لنا في وتدٍ لجامٍ

والسيفُ ضاع لم تعذ لنا طاحونهُ

ولا برجٌ من الحمام...

لم يبقَ غير هذا الطبل...

أوصيكم بالطبلِ أولاً،

وثانياً بالطبل...

وثالثاً بالطبل...

وألف مرّةٍ أوصيكم بالطبلِ

لَوْ كَفَّ طَوْلَ يَوْمِهِ وَلَيْلِهِ يَدْقُ...

لَوْ كَفَّ لِحْظَةً وَاحِدَةً يَدْقُ

قلوبكم ستستحيلُ في صدوركم حجارة.

وسوفَ تسقطونُ

وانطلقوا بالعصيِّ يقرعونَ الطبلِ

تكسرت،

وبالأكفِّ يقرعونَ الطبلِ...



تَشَقَّقَتْ، تَمَرَّقَتْ،

وبالرؤوس يقرعون الطبل...

وبالرؤوس يقرعون الطبل...

وبالرؤوس يقرعون الطبل...

تَدَخَّرَجَتْ حَجَارَةً وَلَمْ تَزَلْ تَدُقُّ

لَمْ تَزَلْ تَدُقُّ

لَمْ تَزَلْ تَدُقُّ

بَادَا دَاخْ

بَادَا دَاخْ

بَادَا دَاخْ...

## هو الكلام

هُوَ الكلامُ

بِضَاعَةٌ رَدِيئَةٌ يَا سَيِّدِي،

بِضَاعَةٌ الكلامُ،

وَالورقُ الَّذِي يَضَاجِعُ الأَقلامَ،

وَالشاعرُ الَّذِي رأَيْتَهُ،

فِي كُلِّ مَخْدَعٍ يَنَامُ،

وَأنتَ صادقٌ يَا سَيِّدِي،

وَكَيْفَ لَا تَكُونُ صادقاً،

وَأنتَ حَامِلُ الأَخْتامِ...!

فَكُلُّ شَيْءٍ كَانَ فِي مَكَانِهِ

وَكَانَ فِي خَنْدَقِهِ يُقَاتِلُ...!

أَحْلَفُ أَلْفَ مَرَّةٍ،

بَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ كَانَ فِي مَكَانِهِ،

وَكَانَ فِي خَنْدَقِهِ يُقَاتِلُ،

وَالدِيكُ فَوْقَ السَّطْحِ كَانَ شَاهِداً

وَالحَبِزُ فِي المَطَابِغِ...!

وَتَاجِرُ الضَّفَادِغِ،

والنصرُ كانَ قابَ خطوتين،

وآه لولا طعنة القصائد...

لولا خيانة القصائد

لولا تجسس القصائد...

محكمة...

وَلتَفُئِلِ القِصائِدُ المِثْهَمَةُ

جاسوسةً معصوبة العينين،

زانيةً مقطوعة اليدين،

سارقةً مقطوعة الكفين...

هي القصائد...

أسلحةٌ فاسدةٌ يا سيدي،

قد كانتِ القصائد...

حَضراتِ السادة...

السمكة صارت زنبقة،

والسنبلَةُ جرادة

والشاعرُ مطلوبٌ حياً أو ميتاً

للنقاد

حضرات النقاد

حضرات الحدادين

حضرات النجارين

لم يخطئ شرطي واحد

وسياسي واحد...

ما غش وما قال عن اللحم الأخضر،

لحماً أشقز،

قواد واحد...

أما الشعراء

ما أرخص لحم الشعراء...

فلقد غشوا الرمل،

وقد غشوا الماء...

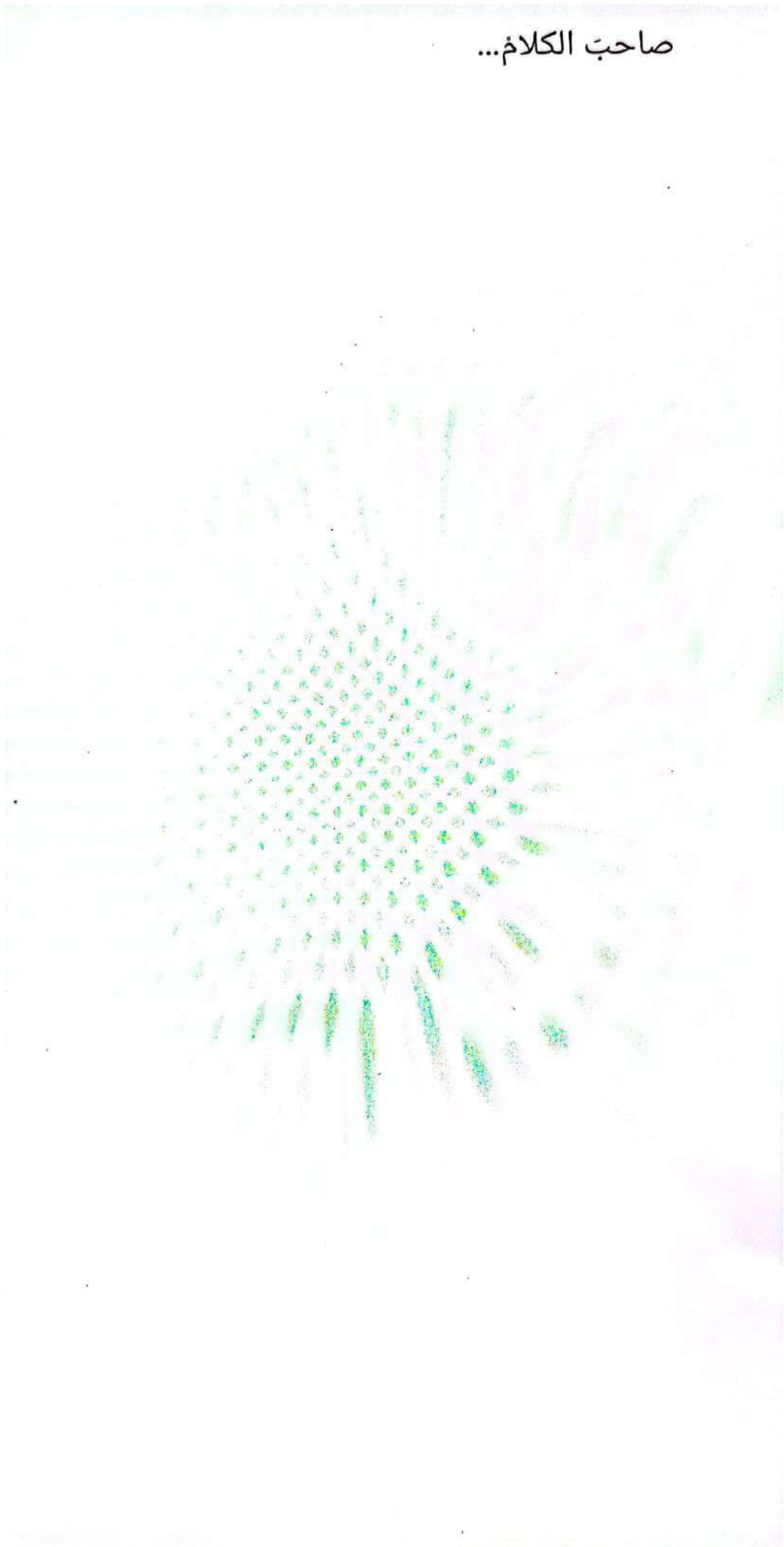
هو الكلام...

بضاعة رديئة بضاعة الكلام

لكنه يا سيدي لولا بضاعة الكلام

ما كنت فينا اليوم،

صاحب الكلام...



## تحت المصاييح الزرقاء

الكلمة تحت مصاييح الشارع

الكلمة ذات الشدين من المطاظ

ذات العينين من الزلف

ذات القلب من الخزف

عبثاً تكسِرُ في الصدف

أخز لؤلؤة قد صارت

قطرة رمل في الصدف

لا تقرا في كفي

الكلمة تحت مصاييح الشارع

أغلق نافذة الماخور كفاك تطل

وكفاك تبيع النرجس للمومس

والفل

وكفاك تبيع قصائدك

لمن دفع المهز...

الكلمة تحت مصاييح الشارع

الشاعر تحت مصاييح الأرصفة الزرقاء

يبيع قصائده الزرقاء...

والكلمة... كم مرث فوق الكلمة

سرر وشبابيك

كم نام وكم قام ممالك

وممالك...

كم فوق الصدر انكسرت...

أجنحة ومناقير...

كم سقطت فوق الثديين

من المطاط عصافير...

أهرب من نافذة المومس

يا عصفوز...

أهرب يا عصفوز...

# من برنامج الألعاب الرياضية

لمدرسة ابن بطوطة الثانوية للذكور والإناث

إلى اليمين سز

إلى اليسار سز

للشرق سز

للغرب سز

إلى الشمال والجنوب سز

وخطوة إلى الأمام

عشرين خطوة إلى الوراء سز

وبالشراع والمجداف في بحيرة اليمين،

بالطبول والبيارق الحمراء،

في شوارع اليسار سز

سز

سز

خلفاً دز

خلفاً دز

خلفاً دز



# اجتماع فوق العادة

مئة مكبر صوت،

والسماعات على الأذان...

خُطب وقصائد وبكل لغات العالم...

النجدة...

النجدة...

صفارة عربات الإسعاف

صفارة عربات الإطفاء...

ودخان يتصاعد من كل الأذان المحترقة...

والمقعد راح يصفق بالقدمين...

# محمد علي الصغير

إلى سعيد حورانية

## النشيد الأول

بعيدةً مثل يدِ الصديقِ يا محمّد،

بعيدةً هيَ الجَزائرُ...

بعيدةً، مثل عيونِ المرأةِ الأولى على السريز.

يا قمراً تحتَ سنايكِ الخيولِ..

يا وشماً على ذراعِ كلِّ حانهِ،

يا خنجراً يبكي على رمانهِ...

يا غندليباً قد هوى مُقامراً بالريشةِ الأخيرةِ

آه عليكِ مثل مَلِكِ مُهاجرٍ تموتُ

لا ريشٌ طائرٍ يُلقى عليكِ

لا خيوطَ عنكبوتٍ

الآن تبدأ الطريقُ

الآن صارَ الموتُ ذلكَ العدوِّ والصديقِ

ينسجُ من حريرِ العوسجِ الوسادهُ...

يزودُ عن جبينِ القمرِ الجرادهُ...

الآن جاءَ دورُ القَبَرَاتِ أيها الصديقِ

والقُبْرَاتُ يَا مُحَمَّدُ،  
صَدِيقَةٌ وَفِيَّةٌ لَكْتُهَا مِنْ غَيْرِ ذَاكِرَةٍ...  
تَظَلُّ طَوْلَ عَمْرِهَا مُهَاجِرَةً...  
تَبِيثُ فِي عُشِّ بِنَاةٍ غَيْرِهَا  
تَرْقُدُ فِي كَفْنٍ...  
مِنْ نَسَجِ غَيْرِهَا بَعِيدَةً عَنِ الْوَطَنِ...

لَا تَشْرَبُوا نَخْبَ الْغَرِيبِ،  
وَاقْلَبُوا عَلَى تَابُوتِهِ الْكُؤُوسَ...  
فَشَهْرَزَادُ مَاتَتْ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ...  
أَيُّهَا الرَّفَاقُ...

مَاتَتْ وَغُنْقَهَا قَدْ كَانَ شَمْعَدَانِهَا،  
وَلَيْسَ لِلَّذِينَ يَهْجُرُونَ أَرْضَهُمْ أَعْنَاقُ  
أَعْنَاقُهُمْ أَقْدَامُ...  
يَرْفُضُ فِي الْأَحْذِيَةِ الَّتِي تُلْقَى عَلَى الطَّرِيقِ،  
أَنْ يَعِشُ الْحَمَامُ...

عَلَى الْغَرِيبِ أَنْ يَمُوتَ فَوْقَ أَرْضِهِ،

عليه أن يموت في بداية الطريق  
وفي نهاية الطريق...  
وليس في منتصف الطريق...

لم يبقَ يا محمَّد...  
لم يبقَ في بلادنا عذاري  
نحنُ المقاتلينَ والسكاري  
لم يبقَ في أغصاننا براعم  
نحنُ الأصابع التي تبحثُ عن خواتم...  
لم يبقَ في بحارنا حوريَّة...  
لم يبقَ في غاباتنا جنَّة...  
لم يبقَ في الطاحون...  
غير العوسجِ الملعونِ والضَّبَّاز...  
والمسرخِ المُنهاز  
يرفَعُ عن مرآتهِ المكسورةِ الستارُ  
ضاجعتُ حتى الحوتُ في البحار...

وكنت في بلاطِ شهرياز  
تطعنُ شهرزادَ مرةً وألفَ مرةٍ  
تبكي على جراحِ شهرزاد...  
طعنتُ بالسونكي القمز  
طعنتُ بالسونكي الحجز...  
طعنتُ حتى شابَ رأسُ السيفِ يا محمّد...  
وفي الحياةِ صوتُ غيرِ صوتِ طليقةِ الرصاصِ...  
صوتُ اسمه الوطن  
والآنَ لا وطن...  
والآنَ لا كفن...  
والآنَ لا جزائر...  
وكلُّ ما تملكه سحابةٌ تحتَ الأظافر...  
أيتها الجنيّةُ المحلولةُ الضفائر...  
آه لو يعودُ للجزائر...  
يعودُ ساحباً جناحهُ على الطريق...  
أينَ هي الطريق...؟  
ونحنُ حينما نموتُ يا محمّد...  
نود لو تطولُ لحظةُ احتضارنا على الطريق...

نود لو نعودُ نمشي مرةً ثانيةً على الطريقِ...

نود لو نغيّرُ الطريقِ...

أو نواصلُ السيرَ على الطريقِ...

ما أقصرَ الطريقِ...

ما أطولَ الطريقِ...

أينَ هيَ الطريقِ...؟

### النشيد الثاني

إني أسألكَ الآنَ...

أسألكَ وأبكي...

وجبيني معصوبَ بقصاصاتِ الأوراقِ...

وبالطينِ وبالشوكِ...

ما جدوى أن تُعطيَ للعالمِ

للشالاتِ الأجنحةَ ونحنُ نضنُّ على المستنقعِ...

بالريشةِ والإصبعِ...؟

أعطِ المستنقعَ قَدَميكَ

فقدَ يصبحُ نطفةَ حُلُمٍ في رَحْمِ بحيرةٍ...

هل تسمعي الآنَ...؟

موثك علمنا كيف نموت.

لو كنا نعرف كيف نموت

ما انتحر الشلال بقطرة ماء...

ما سلخ الشعراء...

جلد العنقاء...

كي يعطوا للبلبل وثرأ

أو قافية بيضاء...

ما أتعس موت الغرباء...

ما أتعس موت الغرباء...

كقصيدة شعر في القائمة السوداء...

## أغنية على النوتة الموسيقية

### لأوركسترا مطعم أوروبا بليينغراد

الحب حينَ يا صديقتي يجيئُ خاطفاً كالبرقِ

يُضيءُ وجهنا،

بؤمضة أو ومضتينِ

يُرعشنا وبعدها،

يتركنا لليلِ

ثم نعودُ يا صديقتي نبكي على تابوتِ شمعداننا

القديمِ

الحبُّ يا صديقتي حينَ يهبُّ مثلَ العاصفةِ

يهزُّنا، يكسِرُنَا،

يخلعنا من الجذورِ

يطرحنا في السيلِ

نطفو وبعدها يصيرُ السيلُ

ألفَ جدولِ،

نرسو،

ويصنعونَ من جذوعنا

باباً،



وَرُبَمَا صَلِيبٌ

الْحُبِّ حِينَ يَا صَدِيقَتِي يَجِيءُ كَالزَّلْزَالِ

يَضْرِبُنَا، يَشُقُّنَا نَصْفَيْنِ

يَهْدِمُ كُلَّ حَبْنَا الْقَدِيمِ

ثُمَّ نَعُودُ نَقْضِي الْعَمَرَ كُلَّهُ،

نُرْمَمُ التَّمَثَالَ...

وَأَنْتِ جِئْتِ يَا صَدِيقَتِي كَالْبَرْقِ

وَجِئْتِ مِثْلَ الْعَاصِفِ

كَسَرْتِنِي، خَلَعْتِنِي مِنَ الْجُذُوزِ

وَجِئْتِ كَالزَّلْزَالِ

ضَرَبْتِنِي،

تَحْمَطُ مَرَاتِي الْقَدِيمَةَ

تَنَاطَرَتْ شَطَايَا

وَلَمْ يَغْذِ لِي وَجْهَ

مِنْ يَوْمِهَا سَقَطَتْ فَوْقَ الْأَرْضِ أَجْمَعِ الشُّطَايَا

أَجْمَعِ فِي يَدِي شَطَايَا وَجْهِي الَّذِي انْكَسَرَ

أحبُّ يا صديقتي وجهي القديم

أحبُّه ممزقاً مكسراً،

وأكره الأربطة البيضاء

والقناع...

## أغنية إلى سمرقند

«...وبينما تيمورلنك في إحدى  
غزواته بعيداً عن سمرقند، دعت  
الهانم - امرأته - كل مهندسي  
سمرقند، لكي يقيموا لها معبداً ضخماً  
تفاجئ به تيمور، وأن يقام المعبد في  
بضعة أيام... ولم يقبل هذا العرض  
غير شاب مهندس لقاء شيء واحد:  
لقاء قبلة يطبعها على شفتي الهانم.  
وحاولت الهانم إغراء المهندس  
ولكنه صمد ورفض الذهب وتمسك  
بالقبلة... وأخيراً وضعت الهانم  
كفها فوق خدها وقبلها فوق الكف  
الراعشة على الخد وتم بناء المعبد...  
وحينما عاد تيمور وأراد الفتك  
بالمهندس، كان قد اختفى..»

- مولاتي

لستُ بصاحبِ عرشٍ، لستُ بفاتحٍ...

لكّني أملكُ أنْ أعطيَ لكِ،

ما لم يُعطِ السيفُ أو الخنجرُ

وجميعُ عروشِ الأرضِ...

ما أسهلَ أنْ يذبحَ بالكفِّ العالمُ

ما أصعب أن يولد من شفّتنا العالم  
ما أصعب أن يكسر قشر البيضة ويرفرّف عصفوز  
أو تنبت شجرة ورد تحت وسادة تيموز  
فالعالم طفل يترعغ، يكبر فينا حين نحب  
يصبح يا مولاتي القلب  
ويموت الحب  
حين يحلّ السيف مكان القلب...

مؤلاتي:

حرسك تحت الأسوار، وشرفك بعيدة  
لكني أملك شرياني حبلاً،  
والعاشق يده تمتد إلى الشمس  
هذي هي يا مولاتي معجزة الحب  
لا يلقي بعصاه فتصبح أفعى  
لا يخرج من فمه حبل مناديل  
لا يخرج هابيل،  
من جثة قابيل...  
فالساحر لن يصبح يا مولاتي عاشق

ما أجملَ أنْ تعشقَ قيصرَ،

وتخونَ القيصرَ

ما أجملَ أنْ يُطعنَ بجناحِ البلبِلِ

بينَ العينينِ القيصرَ

- إظعني بالوردة،

إظعني بالخنجر...

- مولاتي:

تيمورُ على أبوابِ سمرقندَ، وتيمورُ هو الله،

ملائكةُ الله، شياطينُ الله،

بطائنه، عسكره، ماذا أفعل؟

القيصرُ مولاي،

ولكنني من أجلك سأخونُ القيصرَ

فعناقيدُ البرقِ ضفائرُ شعركِ.

ووميضُ البرقِ الخاطفِ من شفطيكِ،

يساوي كلَّ شموعِ الليلِ، وكلَّ نجومِ الليلِ،

وكلَّ ضياءِ الشمسِ

- قبّلني فوق الكفِ الراعشةِ على الخدِ

قُبَلَنِي بِاسْمِ سَمَرْقَنْدِ

- مولاتي قُبَلَتِكَ هِيَ الْمَوْتُ

لَوْ أَنَّ الْفُودَكَ هُوَ لَوْ أَنَّ الْمَاءِ

وَلَكِنَّ الشَّاعِرَ لَا يُؤَلِّدُ مِنْ نَهْرٍ يَجْرِي

بَلْ مِنْ صَاعِقَةٍ تَهْوِي وَتَمُوتُ

هَذَا هُوَ يَا مولاتي قَدَرُ الشَّاعِرِ

يَرْفُضُ نَيْشَانَ الْقَيْصَرِ

يَرْفُضُ خَبْزَ الْقَيْصَرِ

يَرْفُضُ خَمْرَ الْقَيْصَرِ...

وَيُعْرِبُ سُكْرَانَ وَمِنْ جُرْعَةٍ بَرَقِ

يَقْتُلُهُ الْبَرَقُ، وَيَحْيِيهِ الْبَرَقُ،

مولاتي إِنْ كَانَتْ قَبْلَتُكَ سَتَبْنِي كَوْنًا وَحَضَارَةً...

أَيُّ الْأَكْوَانِ سَتَوْلِدُ تَحْتَ وَسَادَتِكَ،

وَفَوْقَ سَرِيرِكَ؟

فَسَيَأْتِي زَمَنٌ سَتُطَارِدُ فِيهِ

حَتَّى الْمَوْتِ الْقَبْلَةَ

وَتُطَارِدُ فِيهِ سُرْرُ الْعِشَّاقِ

وَيُطَارِدُ كَأَشِ الْخَمْرِ

وبيث الشعز  
وسيقطع رأس العصفور  
ويعلق فوق السوز  
لكن هوذا تيموز  
حجز مغروس في الأرض  
مهما نبتت يا مولاتي للحجر شرايين  
فلن يصبح شجره  
مهما جاع الليل،  
فلن يأكل قمره...  
وعصافير سمرقند  
لن تلتقط سنابلها،  
من تحت أظافر تيموز  
ماذا يا مولاتي بقي من التئين...؟  
ماذا بقي سوى أنقاض مخالبه المكسوره  
وبقايا أسطوره  
ما أشقى العالم حين يكون له  
وجه العصفور،  
وقلب التئين...

## تانيا

(خلال الحصار النازي لمدينة  
ليننغراد، كانت الطفلة تانيا سافيشفا  
- 9 سنوات - تكتب فوق كراستها  
المدرسية يوميات الحصار...

وسقطت تانيا فوق الورقة التاسعة،  
فلم يمهلها النازيون لكي تكتب  
الورقة العاشرة، لكي تعيش اليوم  
العاشر).

تانيا...

أنا أعلم، نهز النيفا

سيواصل جريانه

والعالم سيواصل دورانه

سيلمع جنرال نيشانه...

ويُنظف غرسون،

في مطعم بيروت ملاعق وصحون

سُبدل في حمامات استانبول،

مناديل،

وستوضع بدل القطع الذائبة من الصابون



عصافيز

وَسْتُكْتَبُ فَوْقَ زَجَاجِ شَبَابِيكِ دِمَشْقَ قَصِيدَهُ

والقرده سثبدل في السيرك معاطفها...

وستبكي حتى الموت على أسوار القدس يمامه

وتنوخ غمامه...

لكني منذ رأيتك،

وقرأت الأيام التسعة في دفتر يومياتك...

فاليوم العاشر من عمرك لا يعرفه

نهز النيل أو النيفا

صارت كالكأس المكسورة في حلقي الأغنية،

وكل أناشيد العالم

غرست كخناجر في صدري،

كل بيارق هذا العالم

دمك على وجه العالم

كيف أرى العالم؟

يا كل صبايا العالم

يا من يولد من سرتكن

وتحت الشرر السرية

كُلُّ الأَطْفَالِ الشَّرْعِيِّينَ

تَانِيَا لَنْ تَصْبِحَ أُمًّا

مَنْ مِنْكَ سَتَصْبِحُ أُمًّا...؟

فِي اليَوْمِ الأَوَّلِ مَاتَ أبُوهَا...

فِي اليَوْمِ الثَّانِي مَاتَ أَخُوهَا...

مَاتَتْ فِي اليَوْمِ الثَّالِثِ يَا تَانِيَا الأُمُّ

مَاتَ الشَّبَاكُ، تَكَسَّرَتِ المَرَاةُ

وَمَاتَ البَيْتُ كطِفْلِ فِي حُضْنِ الشَّارِعِ...

«أَصْبَحْتَ وَحِيدَةً»

مليونُ حِصَانٍ خَشْبِيٍّ، لَكِنَّ مَدِينَتِكَ المَوْلُودِ

مِنْ قِبَلَةِ دُمَيْتِكَ المَكْسُورَةِ

لَمْ تَصْبِحِ طَرِوَادَةَ

تَانِيَا

العَالَمُ لَمْ يَصْبِحْ بَعْدُ حَدِيقَهُ

وَالخُوذَةُ لَمْ تَصْبِحْ أَنِيَةَ زهُورِ

فَالقَتْلَةُ مَا زَالُوا مَخْتَبِئِينَ هُنَاكَ

فِي الثَّلَاجَاتِ...

كغلب البارود المحفوظة...

فالقائل حنط يا تانيا...

ما زال يراقص في التابوت جميع القتله

للقاتل ألف امرأة،

وقصور حريم

من منا لا يلقي في النار قصائده.

ما زالت يا تانيا القبلة هي التفاحة

ما زال هنالك مدن في العالم

دمها فوق وجوه الجلادين

ما زال هنالك تانيا أخرى

في إحدى مدن العالم،

تنتظر القتله

ما زال هنالك تانيا أخرى

تكتب في كراسها

«في اليوم الأول...

«في اليوم الثاني...

تانيا...

من يعطي تلك الطفلة يوماً ثالثاً...؟

مَنْ يُعْطِيهَا يَوْمًا ثَالِثًا...؟



## الفجرية

نهز خواتم

نهز أصابع

وبحيرة أحجاز

وعيون قذ غرسث فيها عيدان ثقاب

والقمر المقطوع النهدين يدوز

كل يمضغ خاتمته، يمضغ إصبعة ويسيز

والشاعر يبحث عن سرج جواده

ويفتش عن عصفور تحت الأنقاض

صغ قمرک في مخلاة جوادك وارحل

ضاع العصفور وبقی الخاتم

فبسبعة أقرأط من خشب

وبعشرين قصيدة

وبحبة رمان وبمرآة مكسورة

باعته الفجرية لي

أعطتني قدميها فمضيت

أين سأمضي وبقدمي فجرية؟..

لَوْ كُنْتَ تَقُولِينَ تَعَالَى  
لَوْ كُنْتُ رَأَيْتُكَ قَبْلَ الزَّلْزَالِ  
يَا ذَاتَ الشَّامَةِ وَالْخُلْخَالِ  
لَوْ كُنْتُ رَأَيْتُكَ قَبْلَ الْمَوْتِ  
لَكُنِّي جِئْتُكَ بَعْدَ فَوَاتِ الْوَقْتِ  
جِئْتُكَ وَالْخَنْجَرُ قَدْ أَصْبَحَ فَوْقَ سَرِيرِكَ بَدْرًا  
وَاكْتَمَلَ الْمَوْتُ  
فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وُلِدَتْ مِنْ قَدَمَيْكَ الزَّهْرَةَ  
وَالْمَصْبَاحَ  
وَوُلِدَتْ كَفَّائِي  
وُلِدَتْ مِنَ الْمِرْآةِ الْعَصْفُورُ وَوُلِدَتْ عَيْنَايَ  
كَانَ الْعِشَاقُ يَبِيعُونَ خَوَاتِمَهُمْ،  
يَلْقُونَ أَصَابِعَهُمْ،  
حَوْلَ سَرِيرِكَ وَيَمُوتُونَ  
كَانَ النِّعْشُ عَلَى الْأَكْتِافِ  
كَانَتْ تِلْكَ الْعَجْرِبَةُ تَكْسِرُ حَوْلَ النَّارِ الْأَصْدَافِ  
تَقْرَأُ فِي كَفِّ الْمَيْتِ وَتَنُوحُ

لَوْ لَمْ تَكْسِرْ تِلْكَ الصِّدْفَةَ  
لَوْ لَمْ تَخْرُجْ مِنْ بَطْنِ الْحَوْثِ  
لَوْ أَبْقَيْتَ بِيَدِكَ وَلَوْ وَرَقَةً تَوْتِ  
تَحْجُبُ وَجْهَكَ فِي التَّابُوتِ  
كَيْفَ سَتَمُضِي لِلْمَوْتِ بِغَيْرِ قِنَاغٍ؟  
مَنْ مِنْ تِلْكَ السَّمَكَاتِ الْمُلْقَاةِ عَلَى الشَّاطِئِ،  
ضَاجِعَهَا حَتَّى الْمَوْتِ الصِّيَّاذِ  
يُعْطِيكَ شَهَادَةً مَوْتٍ أَوْ مِيلَادٍ؟

أَنَا تِلْكَ الْعَجْرِيَّةُ مَنْ شَقَّتْ خِيَمَتَهَا لَكَ  
مَنْ أَعْطَتْ لِلذَّبِّ ضَفَائِرَهَا  
كَيْ يُلْقِي فِي تَابُوتِكَ زَهْرَةَ  
أَفْتَحْ عَيْنَيْكَ لِأَخْرِ مَرَّةٍ  
فَاللَّيْلَةُ سَتَدُوشُ عَلَى جَسَدِي  
كُلُّ خِيُولِ السُّلْطَانِ  
قُلْ لِي أَيْنَ هُوَ الْخَاتَمُ؟  
وَلِمَنْ أُعْطِيَتْهُ؟  
أَيْنَ وَضَعْتَهُ؟

## قصيدة على أوراق البردي

إِنْ صَدَّقَ الْعَرَّافُ

لِفِرْعَوْنَ زَهْرُ اللَّوْتِسِ

وَالتَّارِيخُ عَلَى وَرَقَةِ بَرْدِي

وَالتَّارِيخُ كَكَبِيشٍ يَسْحَبُ مِنْ قَرْنِيهِ.

وَالتَّارِيخُ عَلَى الْمَذْبَحِ قَرْبَانُ

وَلَقَدْ صَدَّقَ الْعَرَّافُ مِائَاتِ الْمَرَاتِ

وَانتَصَرَتْ حِكْمَةُ فِرْعَوْنَ مِائَاتِ الْمَرَاتِ

صَارَتْ عَيْنَاهُ تَلْقَانِ الْعَالِمَ،

أَسْرَارَ الْعَالِمِ فِي رَمِيْشٍ وَاحِدٍ

تَحْتَ الْجَفْنَيْنِ وَفَوْقَ الْجَفْنَيْنِ

صَحَارَى وَجَنَائِزٍ... وَرِيَاخٍ وَخَلْجَانِ الْعَالِمِ

لَكِنَّ الْعَرَّافَ الصَّادِقَ لَمْ يَصْدُقْ هَذِي الْمَرَّةَ

أَخْطَأُ،

أَخْطَأُ فِرْعَوْنَ

كَيْفَ الْحِكْمَةُ تُخْطِئُ...؟

مَا عَادَتْ أَسْرَارُ الْعَالِمِ فِي مِخْلَطَتِهِ

مَا عَادَ مَلُوكُ الْأَرْضِ حَفَاةً يَجْرُونَ



يحيطونَ بمركبته...

هربت جزرُ وخلصانُ العالمِ من تحتِ الجفنينِ  
ما عادَ التاريخُ هو الكبشُ المسحوبُ من القرنينِ

أصبحَ نسرًا

لا تبلغهُ عينُ العرّافِ

ولا تصلُ إليه حربَةُ فرعونِ

كانَ على العرّافِ بأنْ يُسحبَ من قرنيه

أنْ يدفَعَ لخزينةِ فرعونِ المفتوحةِ عينيه

زهرةُ لوتس

وَرَقَّةُ بَرْدِي تُلقى في الماءِ

كبشٌ يلقى في الماءِ

حجرٌ يلقى في الماءِ

جَرَحَ الحجرُ جبينَ الماءِ

سألَ دمُ النيلِ

فاضَ النيلِ

قلعَ العرّافُ بيدهِ عينيه،

ألقى عيناً للتمساحِ

وألقى العينَ الأخرى في النيل

جَرَحَتْ عَيْنُ العَرَافِ جَبِينِ النيلِ

سَالَ دَمُ النيلِ

فاض النيلِ

الحاوي ألقى بعصاه فلم تبتلعِ الطوفانُ

كَيْفَ يُضَمِّدُ جُرْحَ النيلِ

- «النيلُ وحيدٌ، أعطوا للنيلِ عروس...»

ليهبنا ذريرةً أنهارٍ وجداولٍ...»

صاحت أزهارُ اللوتيسِ

صاحت أوراقُ البردي

صرخت حُبلى وانشقَّ البطنُ

أصبح للنيلِ عروس

أصبح عرساً للموتِ

أصبح للنيلِ سريراً لكنَّ النيلَ العاشقُ

لا تكفيه امرأةٌ واحدةٌ طولَ العمزِ

كيف سينجُبُ ذريرةً أنهارٍ وجداولٍ...؟

إن أعطيناها امرأةً واحدةً طولَ العمزِ

إن أعطيناها قرباناً واحداً...؟

- «فلنبن السد

أعطينا للنيل نساءً وبعد تماسيحه

أعطينا نساءً وبعد زهور اللوتس

وطيور النورس

ما كف يفيض

تحت النيل هو الهودج نحمله،

صرنا تحت قوائمه نولد ونموث

فلنبن السد،

- خائن

صرخ الكاهن وهو يضم إليه قربانه

- خائن

صرخ الحاوي وهو يضاجع ثعبانه

حبلى راحت تتحسس بالكف البطن،

وتحلّم أن تعطي للنيل عروساً،

تصرخ: خائن

- خائن...

بائعة زهور اللوتس تصرخ: خائن

وعروش النيل الموعودة تصرخ: خائن  
والحائك يفرس إبرته في ثوب عروس النيل،

ويصرخ: خائن

- خائن...

- خائن...

- خائن...

- كيف نُقيمُ جداراً في وجه النيل؟

كيف يعيش النيل بغير نساءٍ وقرابين...؟

كيف يعيش الناس بغير قرابين...؟

كيف يعيش التاريخ بغير قرابين...؟

أصبح للموت كتاب...

تقرأه غزلانٌ وذئاب...

- ألقوه في النيل...

وبحجرٍ واحدةٍ صرخوا: ألقوه في النيل

ألقوه في النيل...

ألقوه في النيل

وطفا الجسد على وجه النيل

راحت جثته تكبز... تكبز... تكبز

تكبز...

صارث في طول النيل،

وفي عرض النيل...

## قصيدة فوق الجدار

... أنا لا أعلم أين ومتى...

في أيّ زمانٍ ومكانٍ

قد حدثَ وَقَتَلُوا الشاعرَ...؟

لكني أعلمُ أنهمُ جاؤوا

والقتلُ جاؤوا ويجيئونُ...

كانوا بالأمسِ هنا،

وهمُ اليومَ هناكَ

وغداً همُ في كلِّ مكانٍ

فالشاعرُ دمهٌ مهدورٌ في كلِّ زمانٍ

انظرْ إن بقيتَ في وجهكَ عينانِ

خمسةُ فرسانٍ بينهمُ الشاعرُ

وقصيدةُ غضبٍ حُفِرَتْ فوقَ الجدرانِ

ضدَ لويسِ الأولِ، ولويسِ الحادي والعشرينِ...

- «إمسحها بيدك»...

أبياتُ قصيدتكِ الملعونةِ والمحفورةِ فوقَ

الجدرانِ...

ومضى الشاعرُ يمسحُ أبيات قصيدته بيديه

وغبارُ الأحرفِ يتساقطُ،

والأحرفُ تتساقطُ في عينيه..

عند البيتِ الخامسِ، ذابثُ يدهُ اليمنى...

عند «البيتِ العاشرِ»، ذابثُ يدهُ اليسرى...

بقي لسانُ ووجهُ الشاعرِ...

- إمسخ بلسانك ما بقي على الجدران...

ذاب لسانُ الشاعرِ...

بقي من الشاعرِ وجهُ

بقي من الشاعرِ عينانُ

- «إمسخ وبوجهك آخر بيت...»

وكمروحةٍ راحَ الوجهُ يدور...

راحَ الوجهُ يذوب...

راحَ الوجهُ يذوب...

سقط الشاعر...

سقط وبقيت فوق الجدرانِ المفروشة

كالنطع الأسود «كلمة لا»

«لا» للويس الأول، و«لويس الحادي والعشرين»

«لا» للزنزانية، «لمقّص رقيب السلطان

وللسكّين

... والآن

أين وجوهكم؟ ترفض هذي الأوجه،

كلّ مرأيا العالم...

أين أياديكم؟

ترفض هذي الأيدي القفازات

ويرفض إصبعها الخاتم...

ترفض أن تسقط فوق أكفكم،

كي تلتقط الحبّ عاصفيز...

ما دامّ دمّ الشاعر مهدوز...

نحن جميعاً من غير أيادٍ،

نحن جميعاً من غير وجوه...



## في أوتوغراف ساعة حائط

رائجة كانت تجارة الرموش والأظافر

تجارة الضفائر...

فصارَ وجهه وساده...

فوقها تُراقص الفراشة الجراده...

وصارَ وجهه سجّادة...

ولم تعد رائجة تجارة الأظفار والصفائر...

فصارَ وجهه ستار مسرح

وصارَ شاشة بيضاء...

وزغرَدت بنادق المقاومة...

وامتلأت خوذتنا بالدم

وصارَ أعذب الأصوات،

صوت الدم...

فصارَ وجهه حجز...

وَصَاحَ جَعُوا الحجز...

فصار ذلك الجداز...

عليه تُكتب القصائد المقطوعة الأثداء

وساعة الحائط: ببغاء

أ، ب

(أ)

أنا ابنُ جلا وظلّاعُ الشنايا

متى أضغُ العمامةَ تُعرفوني

زوبعةٌ هبّت وطارتِ العمامةُ

وصاحَ لاعقو، حوافر الجواد،

لم تكن سوى حمامة

طارث، وصاحَ آخرون،

بل غمامة...

أما الذي رأى فوق الذي رأوا،

فصاح:

لم تكن سوى غمامة...

وبعدّها القيامة

لكنّها هناك كانت العمامة

في سلّة القيامة

(ب)

أعطيك كلّ ما أعرفه،

من الأوزان والقوافي...

وكيف باعَ صانعُ السيوفِ نارهَ،  
وصارَ ذلكَ الإسكافي...  
مسمارَه، يسرقُه من كُفِّ مصلوبِ  
ومن تابوثِ

أسيذُ فوقَ رأسي،  
يَستوي في ناظريِّ الوحلِّ والياقوتِ  
أقولها بلا حَجَلِ

بقطيةِ ميتةِ أبيعكَ القمَرِ

والعُزْبُ أشرفُ أمةِ

مَنْ شكَّ في قولي كَفَزْ

# الرصاصة الأولى

## المقطع الأول

جمجمة فلسطين «المحبرة»

لنُعْمِسَ أَغْصَانِ اللَّيْمُونِ...

ولنُكْتُبِ يَا شَعْرَاءَ التَّيْنِ وشَعْرَاءَ الزَّيْتُونِ

وعلى أوراقِ الموزِ وفوقِ زجاجِ نوافذنا

أشعاراً لفلسطين...

جمجمة فلسطين هي الخوذة

فوق الرأس...

وهي الكأس...

فلنَشْرَبْ في جمجمة فلسطين

نخب فلسطين...

وشربنا القدرَ الأولَ والقدرَ الخمسينَ

وفلسطين...

غائبة عن تلك المائدة الملعونة...

كانت - قيس المجنون - على - جبل التوباد -

وكانت ليلي المجنونة...

كانت تحت شبابيك العالم

تحلب ثديها،

وتبيع حليب الثديين الأسود لجميع اللقطاء...

كانت من أكفان الشهداء

تصنع - أقماًطاً للشعراء - ...

كان سرادقها مفتوحا

كان سريراً مفتوحا

يتتبع كل الخطباء على جسد فلسطين

فوق سرير فلسطين

مملوك يتبعه مملوك...

مهراجا يتبعه مهراجا...

- عظم فلسطين الأسود - أصبح - عاجا - ...

«زنبقة» في - عروة معطف مشنقة -،

كان اسم فلسطين

والمشنقة تدوز...

«سيرك فلسطين» سيفتتح الليلة...

هاتوا مربوطاً بالأغلال - المعتصم -،

وهاتوا في - قفص خالد -

هاتوا ملفوفاً في «النطع المُتنبّي»

محمولاً فوق بيارقه - سيف الدولة -

- سيرك فلسطين - سيُفتتح الليلة...

... وانفجرت - قُبعة الحاوي - في تلك الليلة

لم يبقَ هنالك في السيرك مشاهد...

هرب - المعتصم - وأمسك بصفائر - غزّة -

خالد -

واختلط الحابل بالنابل...

وانطلق قطع الثيران يدوس «حديقة بابل»...

أين فلسطين...؟

لم يبقَ هنالك في «قفص السيرك» فلسطين...

فلترقص تحت مصابيح الأرصفة فلسطين

كي نشرب نخب فلسطين...

ما زال هنالك في الكرم عناقيذ

سثعصرُ باسم فلسطين

ما زال هنالك فوق حبال الشعراء

قصائد تتدلى ترشح باسم فلسطين

ما زال هنالك فوق السندان

حديداً يُطرقُ،

خوذات، حدوات، «أوسمة ونياشين»...

ما زال هنالك في الثلاجة

لحم «صلاح الدين»...

### المقطع الثاني

سقطت «غزة» في الفخ...

انكسرت بيضة طير «الرخ»...

تلك الحرباء...

عارضة الأزياء...

سرقث وجه الخنساء

وصنعنا من غلب السردين الخوذة

وغرسنا في الخوذة عُصن الليمون

وحشونا بعيون الشهداء بنادقنا

واخجل بنادقنا...

ومضينا...

نطلق نيرانَ قصائدنا

واخجلَ قصائدنا...

واخجل حناجرنا...

ضاقت ذرعاً بقصائدنا

أشجارُ الليمونِ وأشجارُ الزيتونِ...

فامتدت كالأيدي تصفَعنا أغصانُ الليمونِ

وامتدت تلتفُّ حبلاً حولَ الأعناقِ

جذورُ الزيتونِ

وأطلَّ حزيرانُ ومدَّ الكفينِ

بأقراصِ العسلِ المسمومة...

مدَّ الكفينِ بتلكِ القافيةِ المشؤومة...

صارَ حزيرانُ «براقاً»

صارَتْ أقدامُ الشعراءِ الأعناقِ

ركبوا، كلهمُ ركبَ براقَ حزيرانِ،

فجمعَ وألقاهم عن سهوته

تحت قوائمه وانتفضَ وطارا...

ماذا نفعلُ...؟

«والفرس عقيمٌ»، لن تلدَ براقاً آخرَ...



فلنضرب في الرمل...  
هبت زوبعة، ألقث في أعيننا الرمل  
ومددنا للعرّاف الكف...  
سقطت عينُ العرّافِ،  
انكسرت كالبيضة في الكف  
حتى حين يكونُ لنا عرّافُ  
لا يجرو أن يتنبأ،  
إذ يتحسّسُ أبدأً عينيه...

وجهُ حزيرانَ هو «الحجرُ الأسودُ»  
نلمسه، نتحسسه، ونحجُ إليه...

### المقطع الثالث

في ليلٍ لا يَعرفُ فيه الضاربُ  
في الليلِ خلاصه...  
انطلقتِ يا «فتح» رصاصة...  
سألَ الدّم...

دَمنا سألَ، عرفنا ما هو لونُ الدّم

أنسونا ما هو لونُ الدّم...

كنا لا نعرفُ هل في الشريانِ

دماءً أم ماءً...

كنا نعرفُ كلَّ الألوانِ...

لونَ عيونِ رجالِ جوازاتِ السفرِ،

ولونَ الدينارِ، ولونَ القائمةِ السوداءِ

إلا لونَ الدّمِ...

والآنَ الدّمُ سألَ عَرفناهُ،

وأمسكنا بالدمِ خيطاً...

فلننزفُ يا «فتح»

سنموثُ إذا ضمّدنا الجرّحَ...

وليصبغُ دُمنا كلَّ زجاجِ شبابيكِ العالمِ...

وليصبغُ وجهَ العالمِ...

هذا العالمِ...

فلنغرسُ تحتَ وِسادتهِ إصبعَ ديناميتِ...

ما دُمنا يا «فتح» على الأسلاكِ الشائكةِ نبيثُ...

لن يتمدّد هذا العالمُ فوقَ سريرِ...

هذا العالمُ أكلَ طويلاً،

لحمَ فلسطينِ...

بالشوكَةِ والسكينِ...

أذنُ العالمِ...

عينُ العالمِ...

قلبُ العالمِ...

حجارةُ العالمِ...

تفاحاتُ مسلوقة

تفاحاتُ مسروقة

في سلّةِ فاكهةِ المحتلينِ...

يا رجل ويا امرأة العالمِ...

دَمْنَا يصبغُ دُميَّةَ طفلكِ...

دَمْنَا يتبعك كظلكِ...

كوني معنا الآنِ...

كنْ معنا الآنِ...

كونوا معنا الآنِ...

يا سوّدْ ويا بيضْ ويا حمزْ ويا صفزْ العالمِ

كونوا معنا الآنِ...

نحنُ سنعطيكُم شرفَ الإنسانِ

وشهادةَ ميلادِ الإنسانِ

نحنُ سنعطيكُم اسمَ الإنسانِ

يا «فتح»...

هذا الخيظ من الدّم...

هذا السلك الذهبي...

«تليفونُ الثوره»..

- هي ذي السماعةُ يا فتح

- آلو... آلو...

- العالم يسمعنا الآن...

- كلُّ عناقيدِ الداليةِ رصاصُ يا «فتح»...

- كلُّ رؤوسِ الأطفالِ، وكلُّ التفاحِ

على شجرِ التفاحِ قنابلِ يا «فتح»...

دا... دا... دا... دادادا...

بادادم... بادادم... بادادم...

العالمُ يسمعنا الآن...

- كلُّ عناقيدِ الداليةِ رصاصُ يا «فتح»

- كلُّ رؤوسِ الأطفالِ وكلُّ التفاحِ

على شجرِ التفاحِ قنابلِ يا «فتح»

دا... دا... دا... دادادا...

## ثلاثة جدران لحجرة التعذيب

عند طلوع الفجر

سأقاوم...

ما زال في الجدارِ صفحةً بيضاء

ولم تذب أصابعُ الكفينِ بعد...

هناك من يدق

برقيةً عبر الجدار

قد أصبحت أسلاكنا عروقتنا

عروق هذه الجدران...

دماؤنا تصبُّ كلُّها،

تصبُّ في عروق هذه الجدران...

برقيةً عبر الجدار

قد أغلقوا زنانهً جديدة

قد قتلوا سجين...

قد فتَّحوا زنانهً جديدة

قد أحضروا سجين...

عندما ينتصف النهار

قد وضعوا أمامي الورق،

قد وضعوا أمامي القلم

قد وضعوا مفتاح بيتي في يدي

الورق الذي أرادوا أن يلطخوه

قال: قاوم

والقلم الذي أرادوا أن يُمرّغوا جبينه في الوحل

قال: قاوم

مفتاح بيتي قال: باسم كل حجر

في بيتك الصغير قاوم

ونقرة على الجدار

برقية عبر الجدار من يد محطمة

تقول: قاوم

والمطر الذي يسقط

يضرب سقف حجرة التعذيب

كل قطرة،

تصيخ: قاوم...

بعد غروب الشمس

لا أحد معي

لا أحد يسمع صوت ذلك الرجل

لا أحد يراه  
في كل ليلةٍ وحينما الجدرانُ  
تُغلقُ والأبواب...  
يخرجُ من جِراحي التي تسيلُ  
وفي زنزانتني يسيّرُ  
كانَ أنا،  
وكانَ مثلما كنتُ أنا...  
فمرةً أراه طفلاً  
ومرةً أراه في العشرين  
كانَ عزائي الوحيدُ  
وحيي الوحيدُ  
كان رسالتي التي أكتبها في كل ليلةٍ  
وكانَ طابعُ البريدِ  
للعالم الكبيرِ  
للوطنِ الصغيرِ  
في هذه الليلةِ قد رأيتهُ  
يخرجُ من جِراحي، ساهماً معذباً حزينُ  
يسيّرُ صامتاً ولا يقولُ

شيئاً كأنه يقول:

لن تراني مرةً ثانيةً لو اعترفت

لو كتبت...



## الحبر الأبيض

كم كُتِبَتْ بالحبرِ الأسودِ أغنيةٌ وقصيدهُ  
كم كُتِبَ وكم طُبِعَ وبالحبرِ الأسودِ والأحمرِ

إعلانٌ وبلاغٌ وجريدةُ

فالحبرُ الأسودُ والأحمرُ والأزرقُ... الخ

حبرُ السلطانِ...

حبرُ صديقي وصديقكم يا شعراءَ وكتّابَ

السلطانِ...

حبرُ رقيبِ السلطانِ

يا وطني كُتِبَ علينا أن نكتبَ بالحبرِ الأبيضِ...

كُتِبَ عليكَ بأن تقرأ ما نكتبُ بالحبرِ الأبيضِ...

كُتِبَ علينا الحبرُ الأبيضُ

كُتِبَ عليكَ الحبرُ الأبيضُ

مكتوبٌ يا وطني مكتوبٌ

مكتوبٌ في قاموسِ وفوقِ جبينِ

وفوقِ حذاءِ رقيبِ السلطانِ

أن تصرخ بالحبر الأسود  
وثغني بالحبر الأبيض...

## أغنية الرجل والجواد

برميل حبرٍ فوق ظهره،

وورقٌ ومطبعة

وبندقيةٌ ومكتبه

أيتها الحوافرُ المعذبة

والقدمُ المعذبة

أمامنا مستنقعٌ مُطوّق،

وقريةٌ مطوّقة

كلماتُ السرِّ للنجوم سقطت،

وثقبت جبينها رصاصه...

والشمسُ كلُّ خيطِ ضوءٍ صارَ سلكاً شائكاً

أيتها الحوافرُ المسهّدة

والقدمُ المسهّدة...

القمرُ الذي قد كان شهرزادَ كلِّ ليلة،

ممدّدٌ على سرير

مخدرٌ في غرفةِ الجراحة

ومبضعٌ يشقُّ صدره،

قد تمّت المؤامرة

لكنه لا بدّ أن تواصل الأعناق سيرها،

على حبال المشنقة

أيتها الحوافر الممزّقة

والقدم الممزّقة

- يا أيها المطاردون

لو تقدرّون فاقلعوا،

أسنان كلّ نجمة،

لا بدّ أن نواصل المسير

وأن نواصل النّزيف

نموتُ إن توقفت أقدامنا،

وإن توقّف النّزيف

فالمستحيل،

يصبحُ مرةً جرحاً،

ومرةً سكين

برميل حبرٍ فوق ظهره

وورق ومطبعة

وبندقيةً ومكتبه

أيتها البنادقُ التي رصاصها عيوننا

لا تطلقِي الرصاص

مأساتنا أكبرُ من جراحنا،

أكبرُ من عذابنا،

لا تُطلقِي الرصاص

قد سقطَ الجواذُ في نهايةِ المطافِ

وفوقهُ سقطتْ

سقطتْ فوقَ الحبرِ والورقِ

فوقَ حروفِ المطبعةِ

على الحوافِرِ الممزَّقةِ

وجاءتِ النسوز

تنهشُ لحمي مرةً، ومرةً لحمَ الجوادِ

تنهشُ الورقِ

قد صبغتْ مِخلبها بالحبرِ،

صارَ في المنقارِ حرفُ المطبعةِ...

أيتها البنادقُ التي رصاصها عيوننا

لا تطلقِي الرصاص

قريثنا التي جئنا لها بالحبرِ والورقِ

بسلةِ الحروفِ والكتابِ

قريثنا لا تعرفُ القراءةَ

قريثنا ما قرأتِ كتابَ

وما رأَتْ جريدةً...

قريثنا التي جئنا لها بالحبرِ والورقِ

تحلمُ بالسنابلِ الخضراءِ والطاحونةِ

وحينما يضربها الزلزالُ بالحريّةِ

صارَ لها أغنيةٌ جديدةٌ حزينه

أغنيةُ الجوادِ والرجلِ

أغنيةُ تظهزُّ كلَّ ليلةٍ عريانةً

تنهشها النسورُ فوقَ قمةِ الجبلِ...

## القمر المحنط

الساريات في رؤوسها البيارق

كانها البنادق

في رؤوسها السناكي...

فاليوم يوم الافتتاح،

يوم السيرك

يوم المعرض الكبير

وكل من له وطن

كان له علم

يا وطني

يا قمراً محنطاً صغيراً

بلا وسادة ولا سريز

أحمله في حقيبة السفر

مهاجراً من حجرة فوق السطوح

من زنزانية إلى زنزانه

من حانة لحنانه

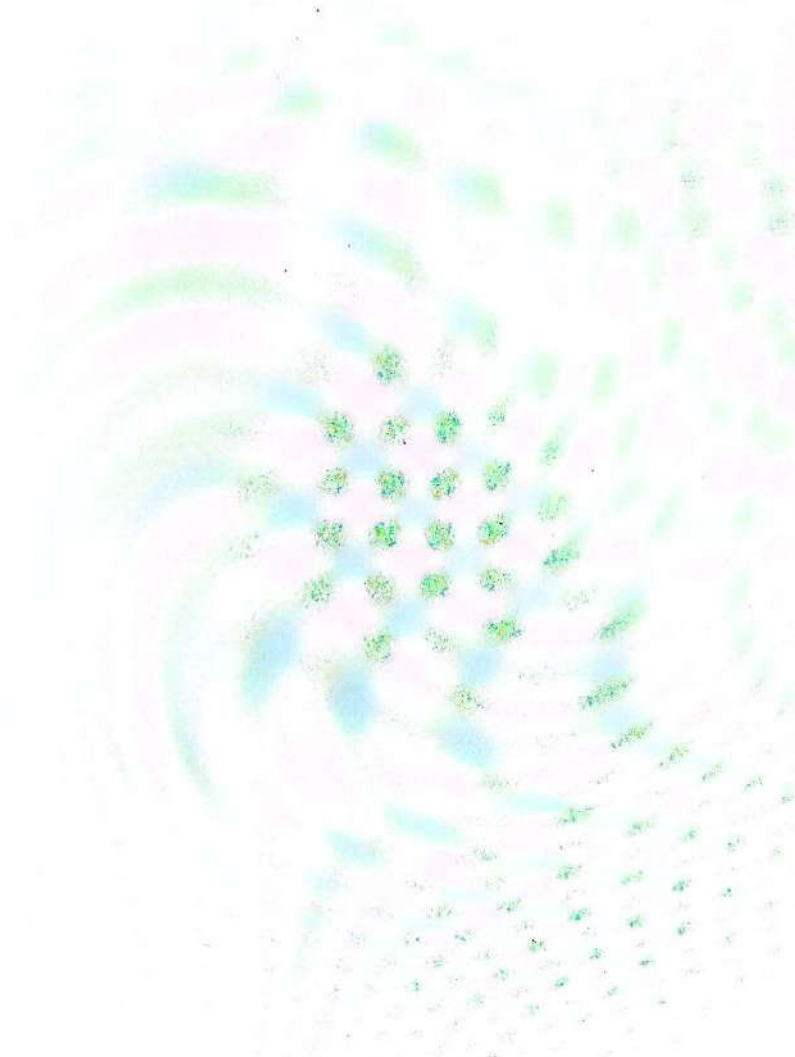
أخاف أن أسير تحت الساريات،

فالرياح عاصفه

أخشى سقوط سارية  
تقتلني، أخاف أن أموت  
تحت عَلَمٍ غريب  
أخاف أن أموت تحت عَلَمٍ أرفض،  
كلَّ خيط فيه،  
يا إلهي الكبير  
يا وطني،  
يا قمراً محنطاً صغيّر  
أحملة في حقيبة السفر  
مهاجراً على جوادٍ من خشب  
أبحث عن طروادة العرب  
مهاجراً شريد  
أبيع للنجوم خمرَةً مغموشةً  
أبيعها طوايع البريد  
مهاجراً أحارب  
بالنرجس الذئاب،  
بالعنقود هذه الثعالب  
سلاحي القصيدة



تبحث عن جريدة  
تبحث عن جريدة...



لا...

جراحه كانت تقول:

لا

أغلاله كانت تقول:

لا

وفوق صدره يمامة أعطته

كل ريشها،

ضفيرة لجرحه، كانت تقول:

لا

لا للذين باعوا واشتروا

خلخال غزّه

لا للذين حطموا مرآة غزّه

باعوا الشظايا واشتروا إوزّه

أيتها الأوزّه

كفي عن الصياح لحظة،

ولتسمعيه مرّة يقول:

لا

آه عليه لم يمث تحت

أشعة - النيون -

بين الشمعدان والقمر...

آه عليه لا بلاغ في جريده

لا جنازة ولا قصيده

أيتها الحجاره

لو تسمحين لي ببيت شعر واحد

أقوله لكل لحيه طويله ومستعاره

كفي عن الصياح لحظه

ولتسمعيه مره، يقول:

لا

جدار بيت،

يطعم الشباك من أحشائه

ولا يسافر

## طيور المنافي

وحطت بنا الطائره...

وصاحت طيور المنافي هي القاهره

طيور المنافي مناقيرها في العظام،

طيور المنافي مناقيرها في دمي...

مطار يسلمني لمطار

أبيح دمي...

على جبهتي ألف تأشيره

وفي بطن حوت جواز السفر

وأرض الوطن...

حقائب مثل ذئب الثلوج،

يطاردها الباب والنافذه...

حقائب تفقس فيها الأسود،

حقائب تحلب فيها العناكب

ونحاسنا عبر كل القرون،

يبدل جلدًا وحافز...

ينادمه في ليالي السهاد الطويلة شاعر،

يطاردُ شاعرٌ...

وَيَمْلَأُ مَخْلَاةَ شَاعِرٍ

وَيَقْتُلُ شَاعِرًا...

فَقَصِي الصَّفَائِرِ

وَيَبِيعِي الصَّفَائِرِ...

زَجَاجَةَ خَمْرٍ لَشَاعِرٍ

سَرِيرًا لَشَاعِرٍ

وَكَيْفَ يَرِيحُ جَنَاحِيهِ طَائِرًا...؟

فِيوَمَا يَاقِيْمُ وَعَامًا يَهَاجِرُ

وَكَيْفَ يَضُمُّ جَنَاحِيَهُ طَائِرًا...

إِذَا لَمَسَ القَشَّ مَاتَ،

وَيُصَعِّقُ إِنْ لَمَسَتْهُ الغُصُونُ ...

كَفَى تَلْدِينِ، كَفَى تَجْهَظِينِ

فَنَحْنُ بَغِيرُ إِلِهِ،

وَنَحْنُ بَغِيرُ جَبِينِ

وَلَكِنَّا مِثْلَمَا قَالَ شَاعِرٌ

رَهْنَا البِيَارِقُ بَعْنَا الخَنَاجِرُ

وعدنا بهذي الحناجز...

أليس هنا في بلادِ النجوم  
وأرضِ الخرافاتِ ساحز...؟

أليس هنا بطلٌ أو مقامز...؟

أكلُ بطونِ الحبالى طبولٌ

تدقُّ فلا صيحةٌ أو نشيدٌ

لميلادِ طفلٍ جديد...؟

هو الرعدُ لا تسمعي...

هو الموتُ لا تفزعي...

فنحنُ شَحذنا الأظافر

على صدرِ شاعرز...

يقول رَهْنا البيارق، بعنا الخناجز...

وعدنا بهذي الحناجز...

وعادَ حزيرانُ طفلا

حليبك قد صار وحلا

وطفلكِ جائع

أنا وأنت وهو...

لم تكن الأشجار في قاموسه،

ولا الزهور...

ولم تكن هناك في قاموسه طيور

فكل ما يعرفه ما علموه،

أن يقتل الطيور أولاً،

فقتل الطيور

أن يكرة القمز

فكرة القمز...

وأن يكون قلبه حجز

فكان قلبه حجز...

وأن يصيح «عاش أي شيء»

«يسقط أي شيء»

«يموت أي شيء»

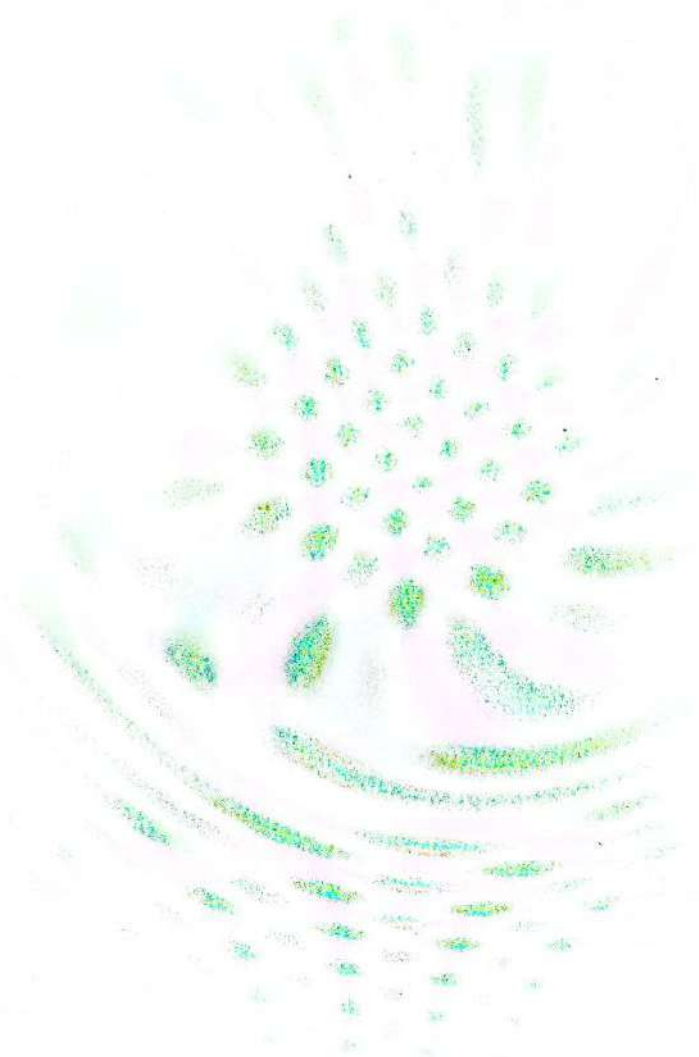
لم تكن الأشجار في قاموسه،

ولم يكن هناك في قاموسه،

أنا وأنت

كان عليه أن يقتلني،

أنا وأنت  
فكل ما يعرفه،  
ما علّموه،  
أن يقتلني أنا وأنت...





## الطاحونة

دجاجة تبيض في جمجمه

وامرأة ذابله،

في آنية محطمه

خلف المتاريس، يذبح الجياغ

كل ليلة،

نجمه،

وظفلة، تلقي بعرائس الطين

إلى الكبش،

الذي شد إلى السلسلة

طائر يطلق الرصاص،

على الحوصلة...

انفجرت سنبله

# جئث لأدعوك باسمك

## أقدم أوراق اعتمادي كسفير

فوق العادة لبلاط الأميرة «سين» في قصر الملكة  
«جيم»

أحتجُ يا مَليكتي

ففي المطارِ فثَّشوا حَقيبتي

وصادرُوا غزالةً مذبوحَةً من الوريدِ للوريدِ

وكانتِ الغزالةُ...

شهادة اعتمادي

غزالةً مذبوحَةً مصادرةً...

تصوُّري مَليكتي...

تصوُّري المؤامرة...؟!

الحوث...

خبأ يونسَ وحماه...

الحوث حمى يونس...

لكننا نبحثُ في هذا الوطنِ الواسعِ

في هذا البحرِ الواسعِ،

نبحثُ عن حوث...

نبحث عن ورقة توت...

أعترف...

وشاهدي على الذي أقول،

وجهي الملفوف بالصحف...

اعترف...

بأنّ وجهي الجديد كان من خزف

وحيثما سقطت فوق الأرض،

وجهي انكسر...

مليكتي تقبلي أو ارفضني،

أوراق الاعتماد...

فلست أطلب البراءة

ولست أنّهم

أنا الذي رَقَعْتُ بالزجاج معطفي

أنا الذي رَصَفْتُ بالفسيفساء خوذتي

أنا الذي شَرَبْتُ خمرًا مغشوشةً،

في كلّ داز...

أصابني الدُواز...

مليكتي تقبلي أو ارفضني

أوراق الاعتماد...

فعد باب القصر يا مليكتي

أطلقت نار بندقيتي

أطلقتها على قصائدي

أطلقتها على يدي

فحينما تكون يا مليكتي القصيدة

كسيحة لا تستطيع أن تصون

رأس تائر...

يموت بين الناب والأظافر

فما مبرز الحياة،

ما مبرز الوجود كله لشاعر

## بطاقة شخصية

... ورقصت على كل سقوف،

على كل شبابيك،

على كل سطوح الزنانات

وأكلت الرعد الأسود

بالشوكة والسكين...

في أطباق جميع السجّانين...

يا وطني كنت مغنيك وشاعرك المقطوع الرأس

كنت بغير يدين

أتسلق كل جبال العالم

وشم جميع سجون الأرض على صدري

وطرقت جميع الأبواب

أخفتني عاهرة،

ووشى بي قديس

كان الله معي...

لكن الله هنالك يُدلي بشهادته

في مركز بوليس

- فتَح المحضز...

- ما اشفك؟

- كم عُفرك...؟

- ما عُنوانك...؟

- مهنتك... وكانت مهنته الله

صَبغوا بالحبر أصابعه،

أخذوا بصماتِ الله...

والتقطوا صورته...

كان الله معي...

لكن الله ورائي كان هو المخبز...

آلة تسجيلٍ قد عُرسَتْ في قلبي

آلة تسجيلٍ قد عُرسَتْ في قلبِ الله...

يا وطني منذ رأيتك تترنِّحُ سكرانُ

في كلِّ الحاناتِ السريةِ والعلنيةِ

أصبحتُ مديناً ولكلِّ مرابيِّ العالمِ

ورهنْتُ جراحَ الجبهةِ

وجراحَ الأغميةِ

كي أعطيك أنا المقطوعُ الرأسِ

الحريه

لكن مصباح غلاء الدين

قد نُضِبَ به الزيت

وأشجارُ الزيتون...

لم تُعْطِ لنا زيتاً منذُ سنين

أعطاني شَمْشُونُ ضفائره،

لكنَّ دليله

كانت يا وَطْني تَتْبَعُني

كانت فوقَ سَريري

كانت تحتَ سَريري

وعِشائي في تلك الليله كان

كأساً من ريش العنقاء

جرش التليفون يرن

آلو، آلو، آلو،...

لكنَّ الأسلاك تُقْهَقُه

في وَجْهي يا وَطْني

محرومٌ من صَوْتِك



محرومٌ من صرخةِ ميلادك

محرومٌ من صرخةِ موتك

ها أنذا الآن على المسرحِ

لم أحفظ دوري

وملقني الملعونُ المخمورُ

أعطاني دورَ اللصِّ

ولي دورُ الشاعرِ

ها أنذا في السيركِ

أضحكُ من فيلٍ يقفزُ فوقِ كُرَاتِ المطاظِ

أضحكُ من فيلٍ قد وُضِعوا المنشارَ

على جبهتهِ

نشروا عاَجَه

أضحكُ، من يضحكُ يا وطني

يضحكُ شاعرُك المقطوعُ الرأسِ...؟!

يا كلَّ عشيقَاتِ قراصِنَةِ العالمِ

أنتنَّ شُهودِي

ألقيثُ القُفَّازَ بوجهِ «الشاه»

فكنَّ شُهودِي

أنا أعرُفُ أني ساموث

لم أحملُ سيفاً طوَلَ حياتِي

أنا أعرُفُ أني ساموث

لكني سأبارزُ وأقاتلُ...

وأنا أعرُفُ أني ساموث.

## عزف منفرد على القانون

رأس «أبيك» لم يزل مُعلقاً في السوز

تنهشه الطيوز

رأس «أبيك» يا تفاحةً تحت حوافر الخيول...

وأنت من يقول

وأنت لم تزل تعاقز المُداما

وترتمي تصيحُ تحت أرجل الندامى

اليوم خمز فاشربوا

وفي غدٍ يكونُ أمز

وفي غدٍ يكونُ خمز

يكونُ خمز

يكونُ خمز

لو أنه ينزل عن صليبه لو أنه يفيق

من سكرة الردى

لأنكر الصوت وأنكر الصدى

وأنكر الحوارى

وأنكر الجوارى

وربما سُئِقَ

وربما احترق

وربما بَصِقَ

في وَجْهنا جميعاً...

اللَّهُ... ثلاثة شعراء

الأول ماتَ يدافعُ عن «سيف» الدولة

الثاني ماتَ يدافعُ عن «طبل» الدولة

والثالثُ عاشَ يدافعُ عن «أحذية» الدولة

والرابعُ من...؟!

والذي كانَ وطن...

أصبحَ اليومَ قضيَّه...

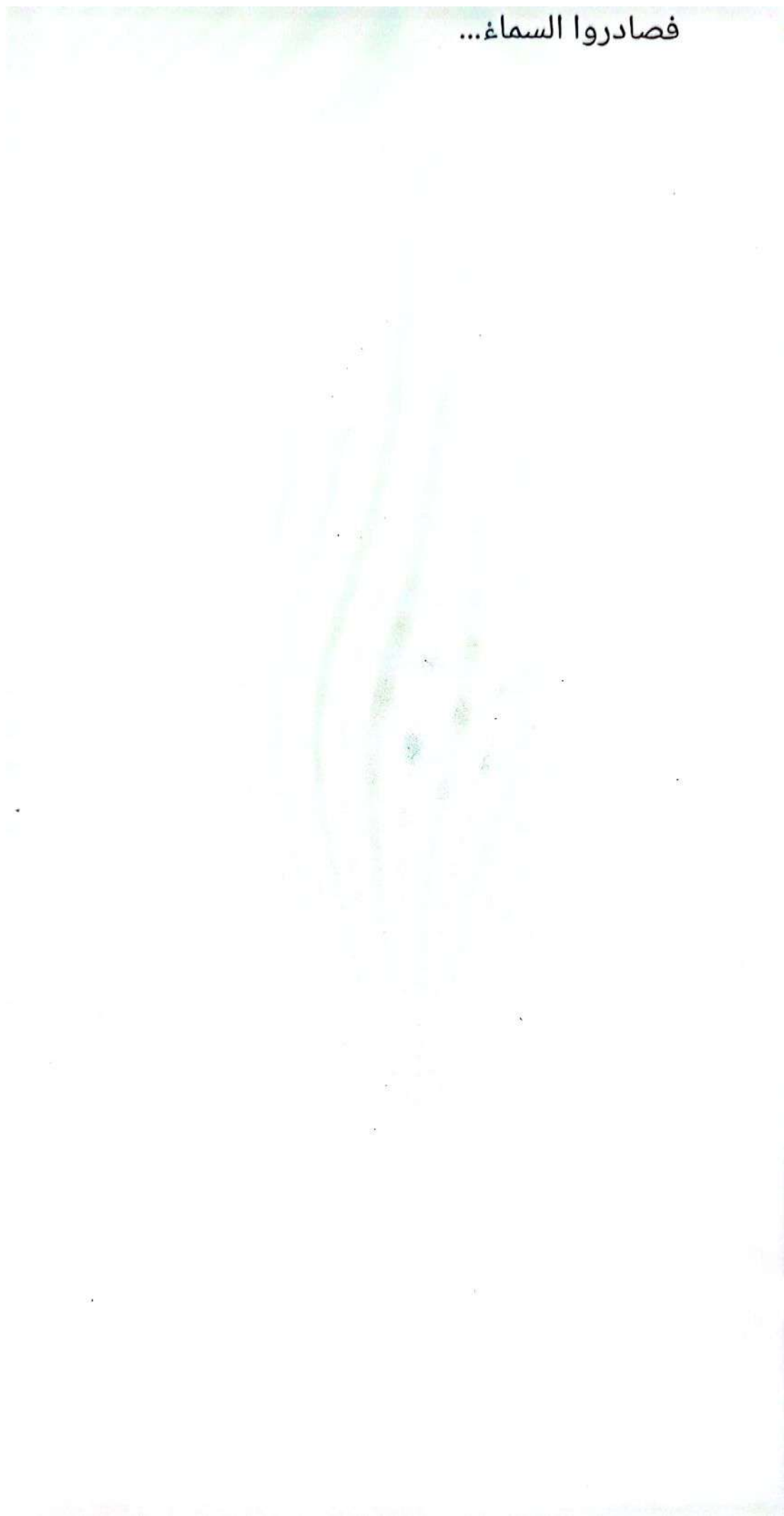
لا تلوّموا البندقيَّه...

حينما ماتتْ ولم تتركْ وصيَّه

على سحابة...

كتبتُ «تسقط الرقابة»...

فصادروا السماغ...



## ثلاثية

وَرِثْتُ عَنْ أَبِي لَهَبٍ

وَزَوْجِهِ، حَمَالَةَ الْحَطْبِ

وَرِثْتُ جَمْرَةً وَحَبْلًا مِنْ مَسَدٍ...

الْحَبْلُ فِي أَيْدِيكُمْو

وَالْجَمْرُ فِي يَدِي

كَانَ بِلَالٌ يُوَدِّنُ فِي جَرَّةٍ

كَانَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَمْلِكُ فَمَهُ...

لَكِنَّ مَنْ يَمْلِكُ مِنَّا فَمَهُ الْآنُ

وَيُوَدِّنُ فِي إِبْرِيْقٍ أَوْ جَرَّةٍ

أَوْ فِي ثُقْبِ الْإِبْرَةِ

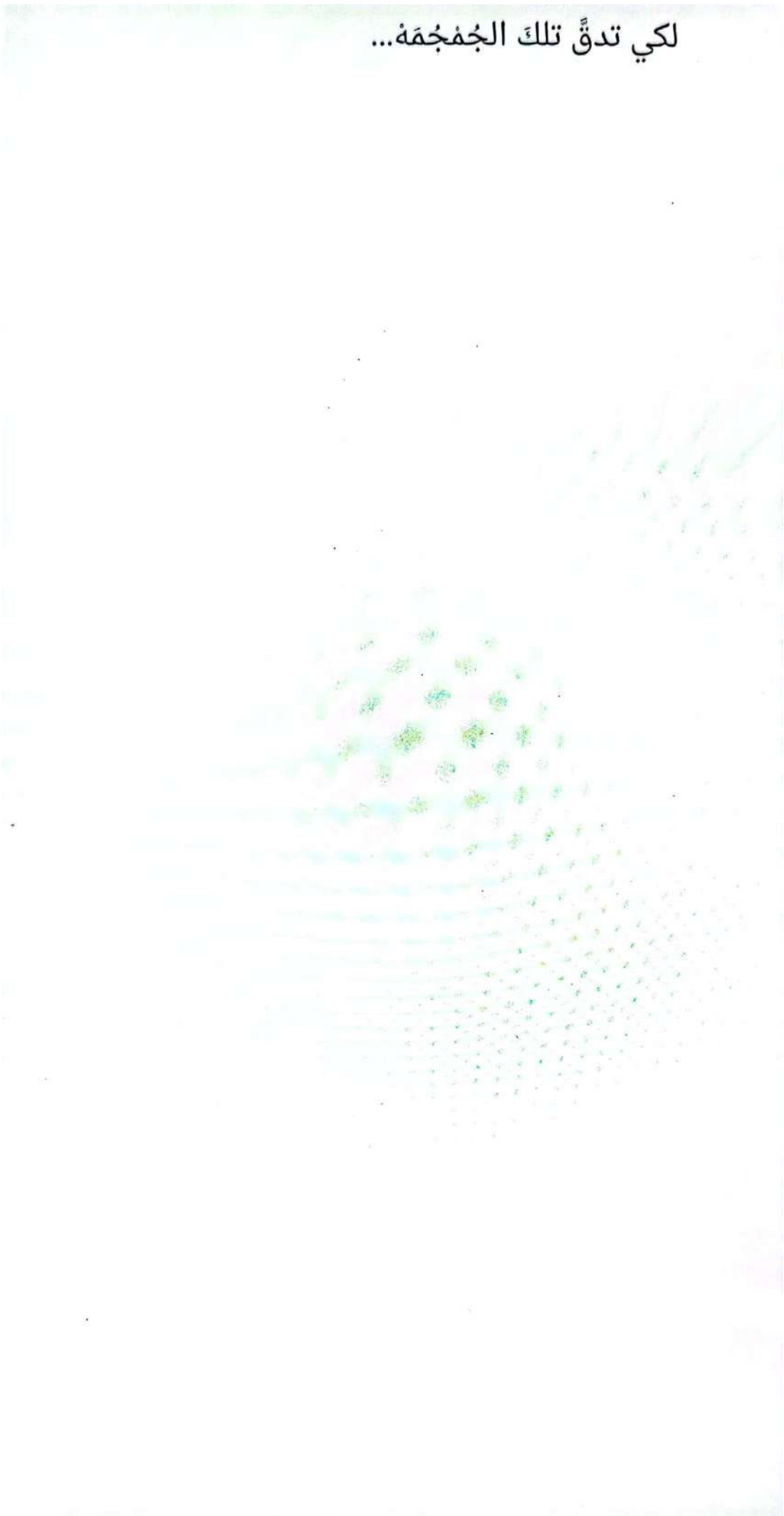
أَجْرَانَا مُحْطَمَةٌ...

وَالْجُمْجُمَةُ...

وَقَارِعُ الْأَجْرَائِسِ لَمْ يَزَلْ

يَهْزُ حَبْلَهُ،

لكي تدقّ تلك الجفجفة...



تك ... تك ... تك ...

... حتى النطفة كانت من خوفٍ تتحجّز

في الرحمِ وتخشى أن تكبّز...

تخشى الوادا

وإذا النطفة راحت تتحدّى

ومضت تكبّز...

طاردها في الرحمِ المخبّز...

تِكْ ... تِكْ ... تِكْ ...

لا...

ليست دقة ساعة حائط...

ليست دقة قلب...

تِكْ ... تِكْ ... تِكْ ...

دقة قلبٍ آخز...

انتزعوا القلب...

آلة تسجيلٍ زرعوها،

في صدرك، في صدري،

في صدرِ مدينتنا، بدلَ القلب



تَك... تَك... تَك...

نتكلم أكثر مما نكتب

ما نتكلمه،

لا نكتبه،

ما نكتبه ليس سوى القشز...

يا ناقد هذا العصر

لا تبحث عنا فوق الأوراق العلنية

أجمل... أصدق... ما قلناه... همسناه

هنالك فوق الأشرطة السريّة...

تلك الأشرطة السريّة...

لا تحرقها...

أبق عليها

هذي الأشرطة السريّة

دعني أسمعها

نخب الرغب

نیشاناً للزعب...

حملَ الجنِّيُّ الشاعرَ فوقَ جناحيه وطار...

- كيفَ تَرى الأرضَ ...

- في حجمِ الغُربالِ ...

- طارَ الجنِّيُّ وطارَ

- كيفَ تَرى الأرضَ ...؟

- في حجمِ الكفِّ ...

- طارَ الجنِّيُّ وطارَ

- كيفَ تَرى الأرضَ ...؟

- في حجمِ العينِ ...

- طارَ الجنِّيُّ وطارَ

كيفَ تَرى الأرضَ

أصغُرُ من ثقبِ الإبرة ...

- طارَ الجنِّيُّ وطارَ

- كيفَ تَرى الأرضَ ...؟

- اختفتِ الأرضُ ...

- أعطى الجنِّيُّ مظلتَهُ للشاعرِ

هَبِّطِ الشَّاعِرَ

سَقِّطْ عَلَيَّ كَتْفِي مَخْبِزًا!

# لحن للموسيقار ميكيس ثيودراكيس

لأغنية شاعر يوناني كان اسمه «نعم»

«نعم»

«نُخبَ نعم»

«هورا لنعم»

الرجل الذي قد كان اسمه «نعم»

يطحنها بكوعه ملحاً وسكراً «نعم»

تسقط من جبينه كقطرة العرق

فوق الورق

«نعم»

الرجل المذوّق... الورق

الرجل الذي بلا عنق

الرجل الذي كلامه،

قد كان كله «نعم»

ومرة واحدة قد قال: «لا»

ورأسه تحت الوسادة

ولم يكن هناك غير «بطنِ زوجه المنتفخ الكبير»

تحت ملاءة السريز

ذاك «الجنين» كان «المخبز الصغير»

وشى به «وأوأ باسمه»

لحظة «أن وُلد»

الوردة الصغيرة...

في غابة البلوط والجذوع الضخمة الكبيرة

في «الأكروبول» في حديقة الأحجار،

والأعمدة الكسيرة

تقول: إنَّ الرجلَ الذي قد كانَ

اسمه «نعم»

الرجلَ الذي كلامه قد كانَ

«كله نعم»

ومرةً واحدةً قد قالَ: «لا»

لكي يذوقَ مرةً وفي الحياةِ خمراً «لا»

قد قالها وما درى

وبعدَها اختفى...

## المطاردة

جاسوش يتعقبُ جاسوسا

والجاسوسانُ

خلفهما جاسوسانُ

والأربعةُ جواسيس

خلفهمو أربعةُ جواسيس

حتى ظل الإنسانُ

هذا المنديلُ من الورقِ

هو الجاسوش عليه

حين يسيّرُ ويفتحُ للشمسِ

ذراعِيهِ وعينيهِ...

فالأذنُ اليمنى تتجسّسُ وتسجّلُ،

ما تسمعهُ الأذنُ اليسرى

والأذنُ اليسرى

تتجسّسُ، ترصدُ،

ما تسمعهُ الأذنُ اليمنى

والعينُ اليمنى

والعينُ اليسرى

والأذنانِ هما العينانِ على العينينِ

والعينانِ هما الأذنانِ على الأذنينِ

والقلبُ هو الأذنُ هو العينُ

أين يفرُّ الإنسانُ بجلدهِ

وعيونُ المخبزِ

كطوايعِ قد لُصقتْ فوقَ الجلدِ.

الإسكندر المقدوني وزهرة عباد الشمس

وابتدأ المزايا...

وَحَمَلَتْ عَلَى مَحْفَةٍ لَخِيْمَةِ الْإِسْكَانْدَرِ الْمَقْدُونِيِّ

وَاحْتَلَبُوا لَهَا غَزَالَهً وَلبوءة...

واغتسلت

وَبُحِّرَتْ وَغَطَّرَتْ

وَنَفَخُوا فِي الْبوقِ...

وَجِيءَ بِالسَّرِيزِ

وَأَقْبَلَ الْإِسْكَانْدَرُ

يَا قَمَرَ الْإِسْكَانْدَرِ

ضَاغِعَهَا الْإِسْكَانْدَرُ

ضَاغِعَهَا حَتَّى صِيَاخِ الدِّيكِ

ثُمَّ عَاقَهَا،

وَوَهَبَتْ إِلَى مَلِكِ

وَبَعْدَ لَيْلَتَيْنِ عَاقَهَا وَحَمَلَتْ فِي هَوْدَجِ

وَأَهْدَيْتِ إِلَى أَمِيرٍ...

وَاحْتَرَقَتْ حَدِيقَةَ الْبُخُورِ

ثُمَّ أَهْدَيْتِ إِلَى وَزِيرِ



للرجل الأول والخمسين في بطانة الوزير،

وحيثما قد طعنث غزاله البحر...

وأصبح القمز

عيناً من الزجاج

تحولت سرتها إلى قدح...

ونخبها قد شرب الملوك والثواز

تعلمت كيف تضاجع الملوك والثواز

هذا الشتاء لا تمر في سمائنا،

ألوانك الحمراء والزرقاء والخضراء،

كالوحوول فوق وجهنا،

كالصمغ يا قوس قزح

فمسرخ الليمون والزيتون،

لم يعد له ستار

والديك صاح ينعي شهرين

ومرة خامسة يبتدئ المزاد

وشهرزاد

مقطوعة اللسان في شباكها مصباحها،

مقصوفة الضفائر

تقول: إنها قد حُملت على محفة،

لخيمة الاسكندر المقدوني

وبعدھا قد وُهبث إلى ملك

ثمّ إلى أميز...

ودارث دورة السريز

فحملت إلى وزير

وألقيت من بعده لآمر الجنود

ضاجعها... ضاجعها... ضاجعها

ثم رمى بها إلى العسّس

ثم إلى العسّس...

ثم إلى العسّس...

## قصيدة إلى بريد القراء في جريدة المقاومة

لا تفضبوا

إن لم أجنكم في مواسم البارود والزلازل

بسلة من الرصاص والقنابل...

إن لم أعلق فوق هذه الجدران

قصيدي إعلان...

إن لم تزاحم الأيدي التي تمتد نحوكم يدي

أسالكم بطاقة

تركث للذين يحملون هذه البطاقة

ما أكثر الذين يحملونها

ويسرقون كل ليلة جبينها

أن يكتبوا عن الجراح فوق جبهة الطاحونة

وكلما أرادوا يكتبون عن بطولة الزيتونة

فحينما قد كنتم الشرارة...

وكنتم البشارة...

أحببتكم،

أحببت ضعف ذلك المبرر الصغير

ووجهة المليء بالطهارة...

يحمل مثل شمعة في يده

سؤاله الكبيز...

كان المبشر الصغير

يكره الإعلان والجرائد

والريشة الزرقاء في قبعة القصائد...

وحينما استبدلتم بهمسة الضياء

صرخة الصواعق...

وحينما استبدلتم «بآلة الرونيو» المطايغ

وقفزت في «بركة الحبر» الضفادع

وأصبح الولاء

قصيدة شمطاء

تقطر بالدماء...

تركث للضفادع

مستنقع المطايغ

وجئت سائلاً عن ذلك المبشر الصغير...

وجدته قتيلاً تحت حائط الإعلان...

وحوله مقاولو الورود

وهم هناك يجمعون في خوذته النقود

يا أيها الذين يكتبون جرحنا خبز

ويقرأونه خبز

ونحن في «ألبومهم» موتى لهم صوز

لو تكتبون مرة واحدة عن الكذب

وأن ساريات هذه البيارق

أعواد غابية من المشانق

وأن تحننا زنانه

وفوقنا زنانه

وأن ألف مخبر يسقطهم

فوق جبالنا القمز

وأن كلب البحر في «بحيرة المرايا»

ينتظر الضحايا...

يا سادتي، الذين رأسنا في يدهم رمانه

يا فاتحي الزنانه...

يا سادتي الثجب

لا تقتلوا الإوزة التي تبيض في عيونكم

تبيض في آذانكم

وفي جيوبكم ذهب...

يا جلدنا يا ورق المطابع الحشن  
به ثلّف في جرائد الصباح والمساء يا وطن...  
يا جلدنا حزاز...  
يا وجهنا حزاز...  
يا وجهنا الذي أراه كلما استداز  
وكلما أوشك أن يصير بدرا  
أطلقوا عليه الناز...

# النقش بالإزميل والرسم بالطباشير

## على «جلد غزة»

لا - مانكيان -

تعرض أحدث أزياء الموت

لا «أوركسترا للموت»...

يا «ملكة عصر الصمت»...

في «منفضة التبغ»...

كل الأوزان، وكل قوافيها،

في منفضة التبغ وفي صندوق قمامة

كل الأوزان وكل قوافيها

لم تملأ يوماً حوصلة حمامة

تبحث عن وزن، عن قافية للموت

تبحث عن صندوق بريدك

يا ملكة عصر الصمت

الشاعر «كالغرسون»...

يكتب بالشوكة فوق الصحن...

يكتب ويحطم فوق الأرصفة صحونه...

ماذا نكتب نحن عسافيز الشمع، المربوطة

بالصمغ،

الواقفة على أسلاك التليفون...؟

لم يبق لنا غير الأرصفة وغير الجدران،

«وإصبغ فحم»...

لم يبق سوى الإبرة والخيط ومنديل

والنقش على جلدك بالإزميل...

في المكتبة ثباغ «بدينار من خشب»،

«محرقة الدم»...

وعلى الأرصفة - الجرحى - «جرحاك».

يبيعون «زجاجات الدم»...

ليس لها «تليفون»...

لم تصرف يوماً «شيكاً»...

من «مصرف حطين»

وقَّعه «بالسيف صلاح الدين»...

لم تصرخ يوماً «وامعتصماه»...

ولم ترقض فوق «دنائير المأمون»...



انتهت اللعبة والعصفورُ الجائعُ  
من مدَّ المنقارَ، لحيبةِ قمحٍ في الطاحونِ  
يسقطُ في الطاحونِ...  
أنا لا أتْهمُ المرأةَ الصلعاءَ وأمشاطَ العاجِ  
زَيْفنا البرقَ وزَيْفنا الرعد...  
وطبعنا فوقَ الأربطةِ على جُرحِكِ  
أوراقَ النقد...  
ألقينا بجميعِ رسائلنا،  
بجميعِ قصائدنا،  
في صندوقِ بريدِ أوزة...  
ونسينا عنوانك يا «غزة»...  
يا مَلِكَةَ عصرِ الصمت...  
لا وزن، لا قافيةٌ للموت...

نلقاكم في كشوف القتل على جبهة

السويس

(كتب بعض طلاب الجامعة العبرية  
الإسرائيلية على شهادات تخرجهم  
«إبان حرب الاستنزاف». بعضهم  
لبعض: نلقاكم على جبهة السويس).

«يائيل دايان» الرحالة

فوق النقاله...

آلثها الكاتبة على زكبتها،

ستظل روائية...

يكتب عنها «نقاد وكالات الأنباء الأمريكية

ما دام هناك فوق كشوف القتل الإسرائيلييين

ما بين اسم قتيل وقتيل...

ما بين اسمي «شاوول» و«راحيل»

يمكن أن يكتب عنوان رواية...

أو سطر في قصه...

تلك اللصة...

تظهر فوق غلاف كتاب...

حين يهال على وجهك يا «ميريام» تراب

وتوقّع بالشوكة فوق كؤوس المدعوين،

إلى حفلة كوكتيل...

حين زجاج النافذة بيتك...

يتكسّر يا «راشيل»...

«يا ئيل دايان»...

ستظلُّ روائية

يكتبُ عنها نُقاد وكالاتِ الأنباءِ الأمريكية

لكن أنتَ هنالك في سيناء

أو في المرتفعاتِ السورية

أو في أحدِ شوارعِ غزة تنتظرُ الموتَ...

خلفِ جدارِ الدبابةِ أو كيسِ الرملِ

مَنْ يكتبُ عنك...؟

أنتَ، وأنتَ تحلقُ بالفانتوم من يكتبُ عنك...؟

بعد ثوانٍ أو بعدَ دقائقِ ستموتُ...

محترقاً، أو تهبطُ بالباراشوتِ...

وستظهر صورُك على صفحاتِ جريدة...

طيّارُ الفانتوم: «دانيال»...

اسفك لا يظهر إلا في قائمة القتلى  
أما صورتك فلا تظهر إلا في «أبوم الأسرى»...  
إما أن تقتل أو تؤسز  
هذا هو قدرك...

ليس هنالك قدرٌ ثالث...  
ليس هنالك نخبٌ ثالث...  
يمكن أن يشربه الجنرال  
أن يشرب نخبك مأسوراً...  
أو يشرب نخبك مقتولاً...

طيارُ الفانتوم: «دانيال»  
أنا أعرف وجهك...

فالأضواء الكاشفة على وجهك...  
أذكر وجهك حين تسللت على ظهر سفينه  
ورسث بك في منتصف الليل على شاطئ حيفا...  
لم تتجاوز بعد الخامسة من العمز...  
حين تسللت إلى - الكيبوتز - ...  
هرباً من «أوشفتز»...

وهناك تعلّمت الحقدَ على كلِّ اسمِ فلسطيني

أعطتك فلسطينُ الأقماظَ الأولى

من ورقِ الداليةِ ومن ورقِ الزيتونِ...

لكنْ ماذا أعطيتَ فلسطينُ...؟

بدلَ الزيتونِ يا دانيالُ رصاصةً...

في صدرِ الشجرةِ...

بدلَ ضياءِ الزيتِ...

لهيبِ البارودِ...

بدلَ القُبعةِ من القشِّ

صارَ على رأسكِ خوذَةٌ...

دانيالُ... الطيارُ وجنديُّ الباراشوتِ

يائيلُ الرحالةُ...

فوقِ النقالِ...

آلتها الكاتبةُ على ركبتيها تكتبُ عنك...

أنك في طائرةِ الفانتومِ،

ومظلتك على ظهركِ،

أقربُ من أجدادكِ لله...

أجدادك لم يرتفعوا أكثر من ناطحة سحاب؟

كي يقتربوا يا دانيال من الله...

لكنك في طائرة الفانتوم...

أقرب من أجدادك لله...؟!

أنا لا أعرف حرفاً في اللغة العبرية...

كي تقرأ ما أكتب عنك...

لو قُدِّر لك...

أن تحيا بضع ثوانٍ أو بضع دقائق أخرى...

لكنَّ الجنرالَ سيقراً في الحمام

وهو يدندنُ في - البانيو - تحت الماء،

اسمك في كشف القتلى في سيناء...

أو في المرتفعاتِ السورية...

أو في أحدِ شوارعِ غزة...

وسيفتسلُّ الجنرالُ...

وسيسقطُ اسمك يا «دانيال»...

في البانيو رغوةً صابونٍ...

## على قبر كليب

إطعنه في الخاصرة اليسرى

بجناح حمامة

إطعنه بين العينين،

بغصن الزيتون

هذا عضرك يا جساس

هذا عصر يُشرب فيه،

نخب السيف الأحدث،

يا جساس الكاش

شق بجريس صدر كليب

وانتزع القلب...

ضع بدلاً منه زجاجة...

أو رأس دجاجة...

أو علبة كبريت...

أو قطعة صابون...

أو مقبض سكين

أوليس المقطوع الرأس

هو الشاعر؟

## مأساة الدب «مراد»

الجوقة: ضبّطت في حوزته أنياب ومخالب...

الدّم فوق الناب...

والدّم فوق المخلب...

والدّم فوق الكُرباج...

الدّم فوق الكُرباج...

المحقق: اسمك...؟

الدب: الدبُّ مراند...

المحقق: عمرك...؟

الدب: خمسة أعوام...

المحقق: مهنتك...؟

الدب: مُهَرِّج...

في السيرك المفتوح

المحقق: أنت القاتل...

الدب: أنا...؟!

(كأنه يحدث نفسه)

كنت أموء، أزغرد، كنت أصفق

لا أخفي من العابي فوق الحلبه



أية لعبة...

العب أحسن، كي يقبض أكثر...

المحقق: جاوب في كلمة...

أنت القاتل...

الدب: (يواصل حديثه لنفسه وكأنه لا يسمع)

كنت أجوع وأعطش،

حين يجيء إلي...

يشكو لي فقره...

ويحدّثني عن أطفاله...

كنت أقول له خذ لبني...

أعط اللبن لأطفالك...

(يسكت لحظة ثم يواصل حديثه لنفسه)

الدب مراد...

كان يقدّم عسله

كان يقدّم لبنه

كي يسمع ضحكة طفلي

لكن من منكم سوف يصدقني

لا أحد منكم...؟

المحقق: ما زال سؤالي...

أنت القاتل

الدب: أنا لم أقتله...

أنا كنت أمثل حين قتلته

طلبوا مني أن أقتله...

فوق الحلبة...

المحقق: طلبوا منك...!

من هم...؟

من حرّضك عليه...؟

الدب: كل الحيوانات بهذا السيرك...

إني أسألك الآن...

من منها يلعب فوق الحلبة دورة؟

فالكلب يدخل غليوناً...

هذا هو دور الكلب...؟

والذئب يؤلف موسيقى...

هل هذا هو دور الذئب...؟

والفيل يهز البطن...

هل هذا هو دور الفيل...؟

والأسد بمخلبه يبصم...

هل هذا هو دوره...؟

لو كل الحيوانات بهذا السيرك

يلعب دوره...

ما طلبوا مني أن أقتله...

(يسكت لحظة ثم يواصل الحديث)

من منا يلعب دوره...؟

جئت الآن تحقق...

هل هذا هو دورك...؟

هذي هي مأساتي

مأساة جميع الحيوانات هنا وهناك

في هذا السيرك وفي ذاك السيرك

هذي هي مأساة الدب مراد...

لو كل يلعب دوره...

في السيرك المفتوح...

لم يقتل أحد أحدا

أنا أعلم أنني سأموث...

مشط رصاص ينتظر الدب مراد

لكني أوصي

أنا أعطي جلدي لهمو..

أعطي أئمن ما يملكه الدب...

أعطي الجلد لأطفاله...

(ستار)

## دفاع الأسد عنتره

(في حديقة الحيوان بالقاهرة،  
نسي المروض باب القفص مفتوحاً،  
وحينما رأى الأسد وكان اسمه عنتره  
أمامه، سقط على وجهه ميتاً، وظل  
الأسد يدور حوله دون أن يمسه...)

أنا شاعر...

الشجرة كانت قافيتي...

والشلال الهادئ وزني...

كلماتي كانت طلقاءً رصاص الصيادين

حتى اختطفوني شبلاً...

حتى أصبح قفصي وطني...

وكبرت...

عاماً بعد الآخر وعرفت...

أنهمو سمّوني «عنتره العبسي»...

أول ما أعرّض عليه: هو اسمي...

فإن أكره حنجرتّه...

أكره قافيتّه...

أكره صوت الطبل ولا حرب...

وصرخت:

أعترضُ على اسمي...

وزأرت...

وزأرت...

حتى خافوا...

دسوا قطعةً أفيون...

في جوف شريحة لحم...

وأكلت

وتخدرت...

قطعوا حنجرتي قالوا: زائدةٌ دودية...

الحنجرة هي الزائدة الدودية...

لكن الحيوانات احتجت...

أعلنت الإضراب...

ما عاد هناك شباكٌ تذاكر...

وأتوا وأنا نائم...

حقنة أفيون في عنقي وتخدرت...

وصحوت...

وصرخت...

زرعوا بدلَ الحنجرَةِ المقطوعة،

تسجِلاً لسهيلِ جواز...  
صارَ زئيرُ الأسدِ سهيلاً...

وصَهلتْ...

وبَكَيتْ...

ما أعظَمَ مأساتي...

إسمي عنترَةُ العبسي

وزئيري صارَ سهيلاً جواز

وتمرَّ الأيامُ وضوءُ الشمسِ بعينيِّ رماد

وأنا أنتظرُ السجّانا...

جعلوا مني مانيكانا...

حتى واجهته...

أولَ ما واجهني...

سَقَطَ على وجهه...

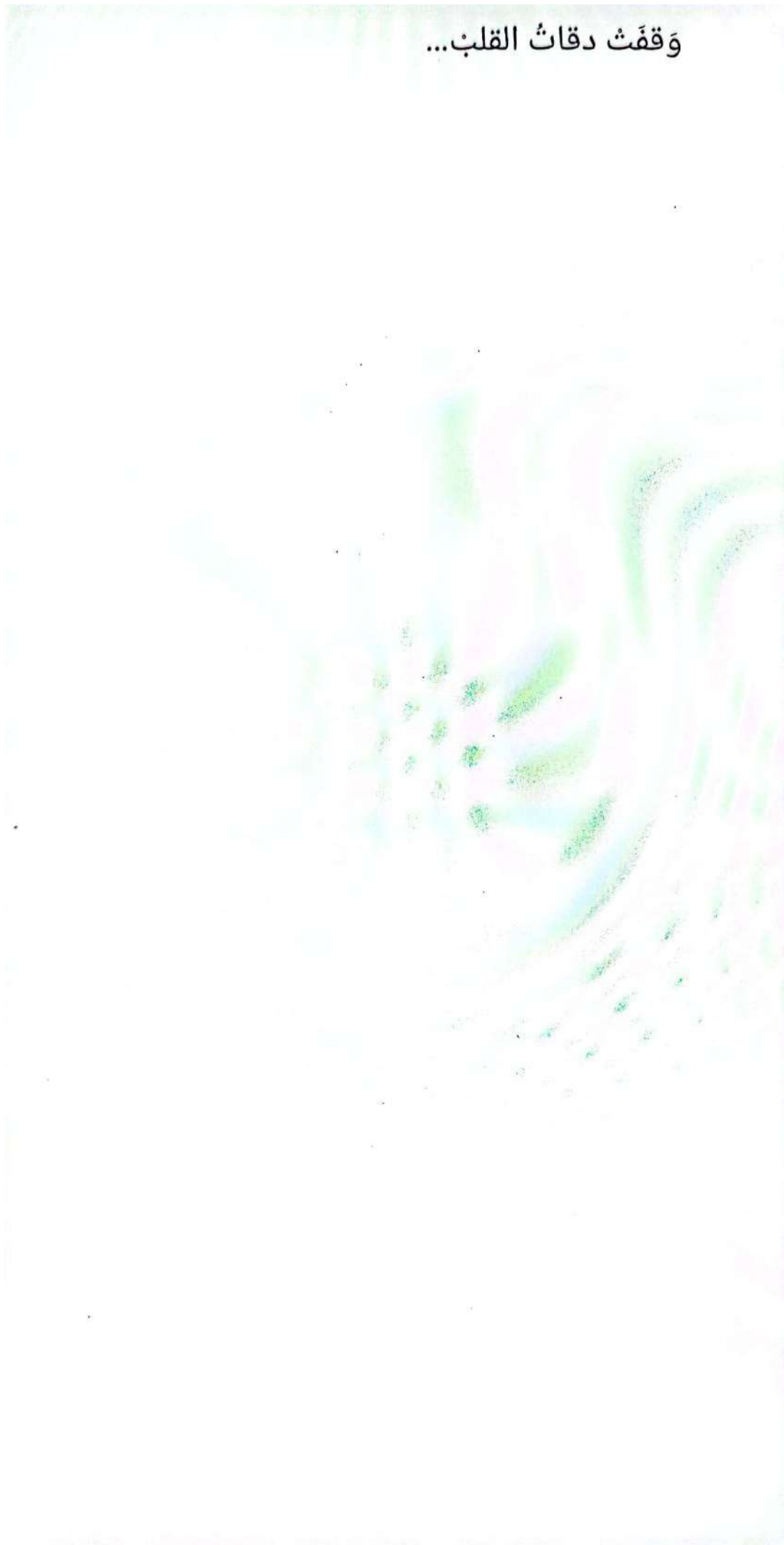
أنا لم أقتله...

أولَ ما واجهني صرّخ،

ومات من الرعب...

أولَ ما واجهني

وَقَفَّتْ دَقَاتُ الْقَلْبِ...





كلاكيت أول مرة من فيلم

قرص أسبرين لأبي الهول

ذات صباحٍ فُتِّحت زهرةٌ لوتيس

في أذنه اليمنى،

وخرجت من أذنه اليسرى يمامة...

وظهرت على جبينه علامة...

وقالُ ترجمانُ: إنها العذراءُ جاءتُه

وقبّلتُه في الجبينِ...

وهتفتُ كأنها الورقاءُ في الضحى،

يا ولدي الحزينِ...

وظهرت من بعد تلك القبلة الرُموزُ والعلامة

وترجمانُ آخرُ قد قال: إنها الحمى التي تصيبه

من زمنٍ إلى زمنٍ...

وكلما انكوثُ بسيخٍ نارٍ جبهةً الوطنِ

وترجمانُ ثالثٌ قد قال: إنه مصدعُ حزينٍ...

من فرطٍ ما قد صوروه مرةً على أوراقٍ نقدنا

ومرةً على طوابع البريد...

أعطوه قرصَ أسبرينِ...

وترجمانُ رابعٌ قد قال: إنه السأمُ

وهو يريدُ أن يهاجز...

وترجمانُ خامسٌ حدّق في الرموزِ والعلامه

وصاح: إنها بدايةُ الكلامِ أو بشارهُ القيامة...

وزحفتُ مكبراتِ الصوتِ والمصورونُ...

وكلٌّ من يكتُبُ بالمسماز والوتذ...

وجاء هودجُ الذي يقيش طولَ الحرفِ،

عَرَضَ الحرفِ، عُمقَ الحرفِ، كاشفُ الغطاء

عن كل ما تحت وفوق الحرفِ من كلام...

وصمّت الجميع...

وانتظرَ الجميع...

من فرطِ ما يُحسُّه من الآلام...

سوفَ يقولُ شيئاً، سوفَ يبدأ الكلام...

وفجأةً تصبّب الجبينُ بالعرق...

وراح يرتعش...

وجحظت وارتفعت كأنها الأشرعةُ الآذان...

وصاحُ ترجمانُ: دثروه...

وصاح ثرجمان: صوروه...

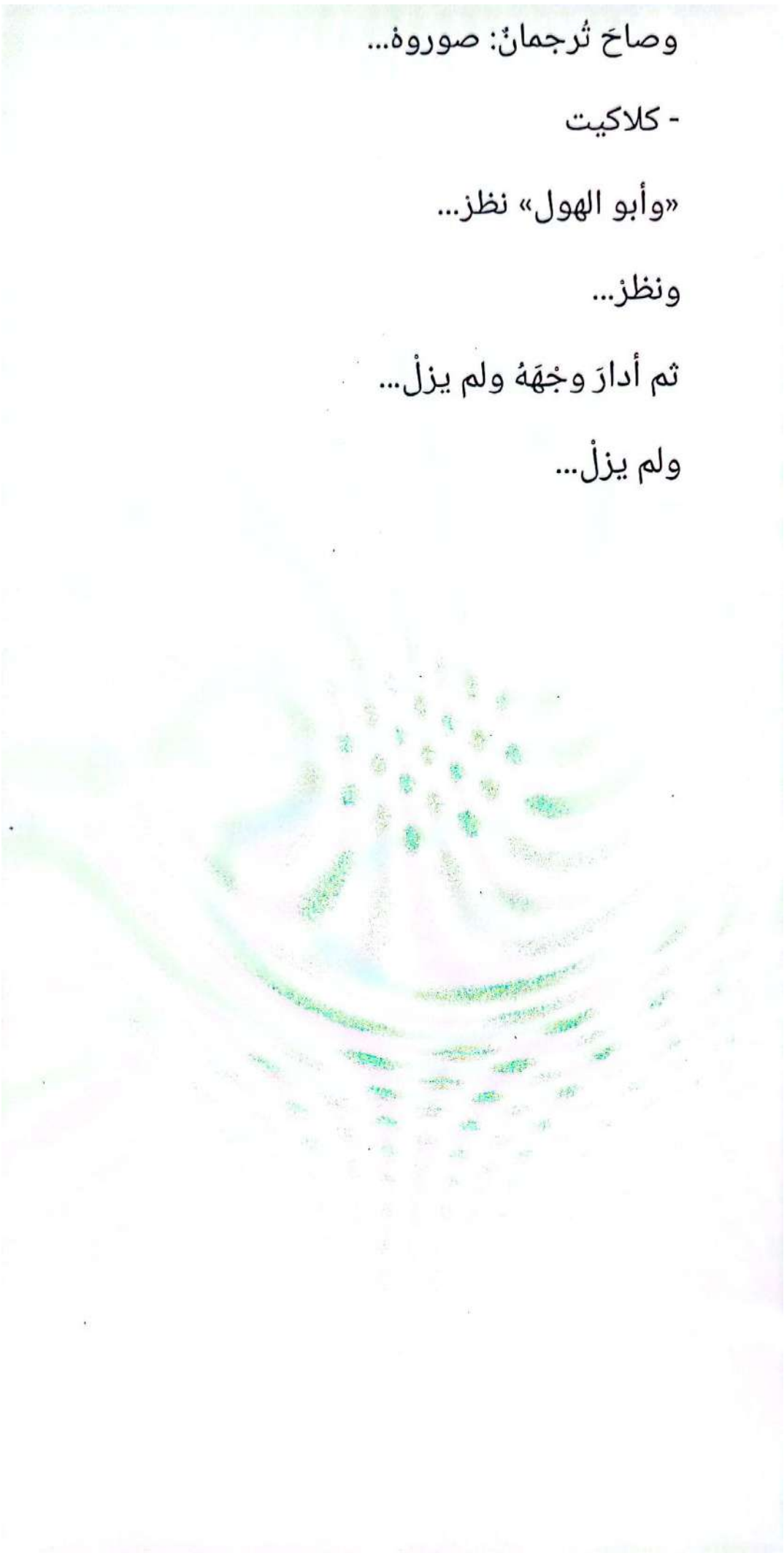
- كلاكيت

«وأبو الهول» نظز...

ونظز...

ثم أدارَ وجهَهُ ولم يزل...

ولم يزل...



## مالك الحزين

المهزّجون...

غيوئهم مَطْرزات فوق مقبض السكين

وأنت صرت كالغزال

قد مضوا يطاردونه يا مالك الحزين

حذارِ كل هذه «البلايل» التي تدرى،

مصفوفةً هناك فوق الأرصفة...

منظومةً في خيط عقدٍ واحدٍ،

تصيخ كلها مزيفه...

وليس فيها بلبل أمين...

يا مالك الحزين

وأبيّ تاجٍ فوق رأسنا

وأكبر الأزرار فيه «بيضة النعامه»

وبيضة اليمامة

مكسورة في كفنا،

ونحن طول عُمرنا،

نظن أن «تحت الظفرِ جوهرة»...

ونحن طول عُمرنا،

نهزّ بطنَ الحنجره...

وانت وحدك الذي لم يغرس المنقار،

ذات يوم واحد في محبرة...

يا مالك الحزين...

وقبعائنا «كؤوسنا»،

رؤوسنا «مراوخ»...

تدورُ أينما يديرُ وجههُ الكذب

يا صاحب الجلالة الكذب...

هناك في منقار مالك الحزين جوهرة

من أجلها تراه صامتاً حزيناً...

يصونها بصمته،

ويصطي بريقها بقلبه،

لثبقها له،

فتأجك المزداً فيه ألف جوهرة...

لثبقه لنا،

ففي الحديقة الغناء ألف طائر جناحه

سجادة

مرّة، ومرّةً جناحهُ وساده

لتبقيهِ لنا، يا صاحبَ الجلالةِ الكذبِ

لتبقى مالك الحزينِ.

## إلعن أحفادك يا جدي

إلعن أحفادك يا جدي...  
واحمل كل جذورك وارحل يا شجر الزيتون  
وتعالوا يا شعراء النكبة والخيمة والليمون...  
لموا خرق قصائدكم،  
وافترشوها تحت السوز...  
مدوا أيديكم للقمر وللعصفور  
بيعوا في أسواق الأقسام العوز  
شبكة صياد من يافا،  
حجراً من عكا...  
دالية في الكرمل  
بيعوا عبد القادر  
فوق صخور القسطل  
ولتنسج تلك المومش، أستار نوافذها  
من كفني...  
طوبى للبائع والشاري،  
آخر خيط في علمك يا وطني،  
طوبى للشعراء وللقوادين وللزعماء

البرق الأسود قد طَفَحَ من الكاش

حَمَلت جاريةُ الشعرِ الشمعةَ،

لتَقوَدَ لمخدَعِها، النَّخاش

والضفدُعُ قد قفزتُ في قبعةِ الشاعر

وأتمَّ الساحز

لعبتهُ،

مَضَعُ جناحيه الكروانُ...

ابصقُ فوقَ بيارقِ أحفادك يا جدِّي...

اطرُدْ أضراسَ حناجرهم

أضراسَ قصائدهم عن قبرك يا عبدَ القادر

ماذا بقي من الثائر؟...

ماذا بقي من الشاعر؟...



## عرض حال

السادة: أحذية... قباقيب... وحيطان... سقوف...  
شبابيك وأركان الحرب...  
وأكاسرة... قياصرة الشعب...  
سفراء لويس العشرين  
في مملكة صلاح الدين...  
المستدعي: عوض ابن خديجة من قرية أذن  
البغل...

المهنة: جندي سابق...  
سُرَّح في أعقاب العدوان...  
أما العنوان...  
فليسأل عنه خلاق القرية...  
مصباح الدين...  
لو حدث ولم تجدوه... وكان يمثلنا  
في مؤتمرٍ تحتي أو فوقي  
للصحفيين...

أو للرسامين التجريديين...  
فليسأل عوضاً عنه الإسكافي...

ابن بطوطة...

لو حدث ولم تجدوه وكان يمثلنا

في مؤتمر فوق العاده

يُعقد في طرواده...

في ذكرى حثشبثوت العربية

فأمامكمو كل كلاب القوادين

بكل الأندية الليلية...

أما الطلب الآن

الطلب وفي كلمات عارية شمطاء كوجه

المومس

تحت المطر اختلطت فيه الألوان...

الطلب وفي كلمات كرؤوس البصل المسلوق

وكالببيض الفاسد

وكرأس الخنزير...

الطلب ومن غير مساحيق ولا تصوير

تفويضي... عن تسريحي ظلماً بعد العدوان

قالوا: اصرخ فصرخت...

إزحف فزحفت...

## العرنديس

أنا العرنديس

أتيثكم على جناح نورس

ما دام هذا العصر، عصركم

يا أيها الذباب

عصر الدفوف والطبول والأبواق

أبو كمو أنا العرنديس

أتيثكم على جناح نورس

فرسانكم دقوا قوائم الجياد

كالأوتاد في التراب...

وكلهم يصيح بالجواد طر،

يا أيها البزاق...

أكلكم أعناق...

أكلكم قمم

فليس فيكم ذئب ولا قدم...

أكبر من صدوركم دروغكم...

أطول من قاماتكم

سيوفكم

إن كان هذا حالكم

أبوكم، أنا العرندش...

وراءكم أنا العرندش

وراءكم بالنعل والقصيدة الشمطاء

وراءكم على جناح بغلة عرجاء...

## الخوذة... آنية زهور

(مرثية لعبد المنعم رياض)

لجهنم...

بالكلمة ذات القرط وذات الخلخال

بالشاعر وربابته، بالمؤال...

وبسيرة فرسان بني «عبس وهلال»

لجهنم...

يا أوزان بحور الشعر العلية

ووقوفاً في الصف

صفاً واحداً...

بالخذة والسونكي،

يا كل الكلمات الهاربة من القاموس...

يا كلمات ما طافت حول الكعبة

أو رجمت إبليس

صفاً واحداً

للمترايس الأول، أعلامك فوق رؤوسك

أجراًساً وفوانيس

صفاً واحداً

للمترايس الأول، أعلامك فوق رؤوسك

يا أوزان بحور الشعر العلنية

ووقوفاً في الصف

صفاً واحداً...

بالخوذة والشونكي،

يا كل الكلمات الهاربة من القاموس...

يا كلمات ما طافت حول الكعبة

أو رجمت إبليس

صفاً واحداً...

يا كل قوافي الشعر الخارجة على القانون،

بجيبين الشاعر، بجناح البجعة والتين...

طعناً في كل الأبواب المسدودة...

نهشاً في كل الأسلاك الشائكة الممدودة

تمزيقاً لجميع الأستار

لجهنم...

يا زهر حزيران الذابل،

ذي الأعناق المقطوعة،

والراكع في تلك الجمجمة المكسورة...

أعطانا «عبد المنعم» خُوزتُهُ

آنية زهور...

سقطت قافية الميم وقافية الهمزة

فلتتقدّم...

قافية أخرى فلتتقدّم...

حيث هوى «عبد المنعم»

برعم زلالٍ فَتَّحَ

قافية أخرى تتقدم

## لقاء مع الرجل الذي كان اسمه هو

هو: ما هي أخبار الأرض...؟

- معذرةً فالأرض تدور،

ومصرُ تدورُ هي الأخرى

لكن...

هو: لكن ماذا؟...

لا تدفن في صدرك سرّاً

- هل أرفع صوت المذياع...؟

هو: لا ... أنت هنا آمن

قل ما شئت...

- ثوبك أن تصبح أسطورة

هو: هذا لا يفرح قلبي أبداً...

ينكرني من يجعل مني أسطورة

فأنا لست على الحائطِ صورة

يكفي مصر من الأهرام ثلاثة

لن ينفعها أن أصبح فيها الهرم الرابع

أفضل أن أصبح نافذةً في بيت

من أن أصبح تمثالاً في شارع



- وضريخك...

هو: (مقاطعاً)

هذا ما أصبح يُشغلي

فأنا أرفض أن يُصبح مصباح علاء الدين

يفرّكه العاجز...

أو طائر رخ يتعلّق بجناحيه

المتكل على غير يديه...

فأنا لست البوابة...

تُفتّح بشعار...

أو تُغلّق بشعار...

من علّقني في عروة معطفه،

أو حنّطني في فمه،

لا يؤمن بي

وأنا لست جداراً إن يلمسه الأبرص

والأجرب يبرأ

أنا من هذا أتبرأ...

أهنالك شيء آخر...

- أخشى أن تصبح شيئاً

فوق الإنسان...

هو: حين يُحبُّ الله ملاكاً،

يجعلُ منه إنساناً

- موثك فاجأنا،

كانَ عذابَ الغمز

هو: بل كانَ هو الثورة...

«يوليو آخر»

ثورةُ إنسانٍ ضدَّ الأسطورة

(ستار)

# آخِرُ الْقَرَايِنَةِ مِنَ الْعَصَافِيرِ

## عيون مليكه المراكشيه...

كُتِبَتْ ما كُتِبَتْ عن بطولةِ الأشياءِ

وبعدَ أن كُتِبَتْ ما كُتِبَتْ، اشتقتُ للبكاءِ...

والشعرُ لم يكنْ سوى مؤامره

ونحنُ لم نكنْ سوى سماسره

وأنتِ لم تكوني غيرِ جثةٍ في قاعِ آنيهِ

كُتِبَتْ ما كُتِبَتْ كي أراكِ طافيه

أحاصِرُ السماءَ كُلَّها بوردةٍ، لكي أراكِ عائمه

ما كانَ في يدي مسدسٌ، ولم أكنْ أنا المقاومة

وكنْتُ في دَمِكِ

غزاةً مطعونةً بشمعدانٍ، كنتُ في دمكِ

مُمدِّداً، يذُ البحارِ في يدي

وكانوا في دَمِكِ

ذبابَةٌ تطنُّ في الشريانِ، نملةٌ تجرُّ للسماءِ

فخذِ امرأه...

وأعلنوا عن افتتاحِ حانةٍ جديدة

وأعلنوا عن اكتشافِ خمرٍ جديدة

وكنْتُ في دَمِكِ

غزاة تجز ساقية

وكانوا يغطسون في دمك

ويخرجون من عينيك، كانوا يغطسون

في عينيك، يخرجون، من نهديك...

يغطسون في يدك

والله كان يلعب الشطرنج

كل ليلة مع الملائكة...

عيني على الملك

والله كانت عينه علي...

وكان حين يسقط الملك...

أمضي إلى يديك، كي أصطاد يا حبيبتني الطيور

من يديك والسمك

أصغي إلى خرير الكهرباء في دمك

أدور في عينيك دورة، وكانت السماء

في دمي تدور دورتين..

وخط الاستواء لم يكن يشقني نصفين

وكنث حين ينضج العنب

من هول قصف الرعد، كنث أنتحب..

وكنث أنتحز..

بضوء شمعة، لهيئها يحز عنقي

كنث أنتحز..

بضوء نجمة بعيدة هناك في السماء

ومضها يحز عنقي، يقطع الشريان، كنث أنتحز..

وكان ذلك العصفور واقفاً على أصابعي..

واقفاً على دمي

والكأس كان في يدي

قلبت كأس فوقه، والكأس صار مصيده..

وظل ذلك العصفور، تحت كأس، ينقر الزجاج

بالمقار

والجناح وهو يرتجف..

وظل ينقر الزجاج وهو ترتجف

ومات تحت كأس وهو يرتجف..

من يومها عرفت أنني ابتعدت عن دمي

وأنني ابتعدت عن يدي

وأنني ابتعدت عن فمي

وأنني قد ضعت..

وصارَ خطَّ الاستواءِ يا حبيبتِي يَشقُّني نصفينِ..

ووجهُ كلِّ امرأةٍ..

يشقُّني نصفينِ..

وكفُّ كلِّ صاحبِ قديمٍ، حينما تمتدُّ لي

تشقُّني نصفينِ

أخافُ كلما أرى هناكَ طائراً يطيرُ فوقَ رأسي

أن يَشقُّني جناحُه نصفينِ

النفخُ في الهواءِ...

ما عادَ نفخي في الهواءِ، يُعطي للسماءِ نجمةً

ولا سحابةً جديدةً..

والنفخُ في المرايا، ينبثُ الهواءَ في المرايا..

ما جرى وسوفَ لن يجري هناكَ نهرٌ في المرايا

اعترفُ بأنك انهزمتِ..

اللَّهُ لا إلهَ إلا اللهُ إنني انهزمتُ

ولم تعدْ على أصابعي تُعششُ الطيورُ..

دَمي على أصابعي قد صارَ صمغاً

اسقطني على أصابعي وموتي..

فالقمحُ تحتَ الظفرِ لا ينمو، وجُرْحُ الميتينِ لا

ينمو

وكل الميتين لا يهاجرون من قبورهم  
ولا يُترجمون الورد والشراب فوق وجههم  
إلى لغة..

أعلن بأنك انهزمت: قد أعلنت

أعلن بأنك انكسرت: قد أعلنت

أعلن بأعلى الصوت

أعلن بأعلى الصوت

قد أعلنت. قد أعلنت. قد أعلنت..

اللَّهُ لا إلهَ إلاَّ اللهُ يا يَدَيِ المَقْطُوعَةِ المُعَلَّقَةِ

في غنقي

ترجلي عن سهوة الجواد الميت

لا تكوني الشاهد المحايدا

اللَّهُ.. لا تُحرضوا الصحافة الشرعية...

وأنتمو.. ثمارسون العادة السرية

اللَّهُ لست طالبا منكم وطن

أعطني الوطن..

هي الوطن..



أجل هي الوطن

فحاكموا ضفيرةً من شعرها

وبعدها اشنقوا السماء..

اللَّهُ لا إلهَ إلاَّ اللهُ، كيفَ جئتِ

كيفَ قد مشيتِ فوقَ الماءِ..

كيفَ قد زوجتني السماء

وكيفَ فوقَ نهدِ كلِ نجمةٍ قد صارَ لي إمضاء..

اللَّهُ.. كيفَ فوقَ ساقِ هذه السماء..

ألصقتُ كلَ ما جمَعْتُ من طوابعِ البريدِ

آه لا تقولي

حينما يصيرُ الرعدُ ثلجاً

حينما يصيرُ البرقُ وردةً في كأسنا

اللَّهُ لا تقولي النهرَ واقفَ بطوله وعرضه في

كأسنا

فأوقفِ الأسماكَ كلَّها على ذيولها في قاعِ كأسنا

وكلِ نهرٍ، كلِ كأسٍ

لم يكن ولن يكونَ يا حبيبتِي،

سوى قميصك

الذي يجره إلى عرينه الأسد

هم يقرأون الشعرَ باسمي في كتاب الغزو

والتاريخ والجغرافيا

ويزرعون جثتي زيتونةً وتينةً في كل هاوية

وكلما تعضني أسنانهم، يحس بالأمان

كل من يعضني، كأنه يستل سيفاً

أو يضيء شمعدان...

الآن أيها الوطن...

الآن كن بلا وطن...

الآن خذ باروكة الزلزال، مشط الصاعقة..

وأعطني حذاء عاشقه..

الآن خط الاستواء لم يعد يشقني نصفين..

وصار عنقي يا حبيبتى الحديقة المعلقة...

والنمل صار في حذائي...

كان صاعداً ساقي، صدري..

ثم عادَ ساحباً على الفخزين زنبقه...

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَغَمَ الْمَوْتِ

رَغَمَ كُلِّ مَا كَتَبْتَ

لَمْ أَعِدْ لِلْمَوْتِ، قَدْ نَجَوْتُ

حَشَوْتُ يَا حَبِيبَتِي مَسْدِي بوردة

أَطْلَقْتُهُ..

تَمَرَّقْتُ سَفِينَةَ الْقَرَّاصِنَةِ..

وَأَنْشَقَّتِ الْبَحَارُ الْأَسْنَةَ..

عَنْ أَلْفِ نَهْزٍ..

قَدْ نَجَوْتُ يَا حَبِيبَتِي، نَجَوْتُ مِنْ سَفِينَةِ

الْقَرَّاصِنَةِ

فَهَلْ سَأُنْجُو مِنْ يَدِكَ..؟

نَجَوْتُ يَا حَبِيبَتِي مِنَ الصَّوَاعِقِ الْمَفَاجِئِ

فَهَلْ سَأُنْجُو مِنْ دَمِكَ..؟

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَيْفَ جِئْتِ...؟

كَيْفَ قَدْ مَشَيْتِ فَوْقَ الْمَاءِ..؟

كَيْفَ قَدْ زَوَّجْتَنِي الْبَحَارِ..؟

اللَّهُ حينما أصابني كانت تعومُ في أصابعك  
تعلو بنا الأمواجُ ثم تهوي كلها على أصابعك  
شواطئ البحار، كلها أصابعك...

وبين كلِّ إصبعينِ يا حبيبتِي جزيرة  
اللَّهُ.. لو أكونُ بين الإصبعينِ يا حبيبتِي السفينةُ  
الأخيرةُ

اللَّهُ.. اخلطي في كأسِي الأعشابَ بالرمالِ  
اخلطي السماءَ بالبحارِ،  
اخلطي الطيورَ بالأشجارِ، ناوليني كأسِي  
الأخيرةُ..

أهدتني الأنهارُ يا حبيبتِي قمصانها البنفسجيةُ  
رأيتُ نصفَ مجنونٍ، رأيتُ يا حبيبتِي  
ملابسَ السماءِ الداخِليَّةِ  
جننتُ أكثرُ...

رأيتُ قرصَ الشمسِ في دمي يَسْتَلُ خنجز  
يداكِ يا حبيبتِي مجنونتانِ تطعمانِ قرصَ  
الشمسِ

كلُّ ليلةٍ غزالاً  
ترضعانِ الحوتَ برتقالةً وسكز...

يداكِ يا حبيبتي مجنونتان، قشري السماء برتقالة

وأوقفي الأمواج مرّةً على أصابعي

لكي أجزّ أكثر

الآن صار جلدي غيمةً، قميصي موجةً،

يداي تيارين يجرفانني

أبحرثُ بينَ إصبعيكِ، كانت الجزيرة..

اللَّهُ يا طيورَ البحرِ لا تنقري الأصابعاً..

فجائِعُ أنا وأنتِ جائعهُ..

قفي على أصابعي، تميلُ كالأغصانِ، كوني آمنهُ.

اللَّهُ لا إلهَ إلاَّ اللَّهُ، هذا صوتها..

اللَّهُ لو تقولُ لي تعال..

خطُ الاستواءِ لم يعد على سريري

لم يعد يَشُقُّهُ نصفينِ

هناك أنتِ

وأنا

هنا...

## الغزاة

إلى ربنا بلتزار

أموت ميثة الغزاة

ليس جرحي وردة،

وليس وجهي برتقاله

لنعترف قبل انفجار هذه الرسالة

حتى يكون صوت الانفجار عادلاً

بأن شيئاً ما، يميز الفراش

عن طوابع البريد

وأن من خلال حرق شاعر قديم

يصعد الدخان من ديوان شاعر جديد

لنعترف قبل انفجار هذه الرسالة

بأن نطفة السفينة التي تحطمت على طوابع

البريد

ليست غير هذه الجزيرة

وأن هذي الشامة التي ترين فوق خد

هذه الأميرة

كانت هي الرصاصة الأخيرة

في يد الفقير والفقيره..  
لنعترف بأن شيئاً ما يكون،  
كان بين الصولجانِ يا ربنا  
وبين الشمعدانِ  
تغرقُ النساءُ في الأشجارِ  
تغرقُ الأشجارُ في النساءِ  
تغرقُ النساءُ في الأسماكِ  
تغرقُ الأسماكُ في النساءِ  
آه إنَّ بينَ الصوتِ والصدى مسافةً،  
وبين الماءِ والندى مسافةً  
وحين يغرقُ الوطنُ  
تظهرُ السفنُ  
وحين تغرقُ السفنُ  
يظهرُ الوطنُ  
وأنت في رسالةٍ مسافره  
لو تفقدينَ الذاكرةَ  
لو تفقدينَ الذاكرةَ  
الآن تعطي الأرضُ صوتها لطائرة

لنعترف بأن بين ضربة المجداف والسكين

يا ريتا مسافة،

وبين هذه الفراشة التي قد لوث أصابعي

وبين طابع البريد في يدي

وطابع البريد في يدك

لنعترف بأننا تعبنا من كتابة الرسائل

أنا وأنت مثل طائرين،

يلمسان الماء ثم يصعدان

ما الذي تحاولين،

تمّ يا ريتا اختراع الماء والهواء،

تمّ يا ريتا اختراع الياسمين

والمرأة التي أحب

دعيني أرتمي سكران فوق العشب

أنا وأنت مثل طائرين،

يلمسان الماء ثم يصعدان

فوق الماء دائرة

وفي الهواء دائرة

محاصران بين الماء والهواء



تمت المؤامرة  
وأنت في رسالة مسافره،  
لنعترف بأن شيئاً ما يميزُ الغصفورَ  
يا ريتا عن الرصاصه  
وحين تُصبحُ الرصاصه  
نجمه،

فأيُّ شيءٍ يصبحُ الوطنُ؟  
تسافرين في الوطن  
رصاصه،

وترجعين صورةً على جدار  
تسافرين في الزمن  
قصيدةً وترجعين في السفن

صندوق برتقال  
وحين يسقط الندى،  
يستيقظ الغزال...

لنعترف قبل انفجار هذه الرسالة  
بأن جرحي ليس وردةً  
وليس وجهي برتقاله

ملغومة كل الرسائل التي تجيء منك،  
من يُحذّر الفراشة التي تطير فوق الثلج  
من يُحذّر الغزالة التي تسيّر فوق الموج  
ما زلت تكتبين...

أما تعبت من كتابة الرسائل؟  
لو تفقدين الذاكرة  
أنقذتني...

لو تفقدين الذاكرة  
قتلتني...

اكتبي لي... اكتبي،  
هذا زمان الموت في الكتابة،  
ما زلت تكتبين

ها هم يقطعون أرزة،  
لكي يُقيموا حاجزاً،

الآن يبدأ الأطفال في اختراع  
كيس رمل

ما زلت تكتبين  
ها هم يقطعون رأس نجمة،

يُعلّقونها في رأسِ حربة،

ويطفئون في فمِ القمز

سيجارةً،

ويقطعون قلبَ سنديانه

وعندَ حاجزٍ قد أوقفوا فراشةً،

أعطت إلى جريحٍ لوئها وماتت

قبلَ أن يصيرَ اللونُ يا ريتا دماً

وقبلَ أن يصيرَ اللونُ يا ريتا فماً

الآنَ تعبُرُ القناةُ يا ريتا البواخر

وأنتِ مثلي في طوايعِ البريدِ

في مراكبِ الورقِ

تخشينَ يا ريتا الورقَ...

الآنَ تعبُرُ القناةُ باخره

يا طائرَ البجعِ...

إنَّ سِعَرَ الماءِ يرتفعُ...

عادَ الخديوي، عادَ يا ريتا،

إلى سريرِ مصرِ

قد نظفوا القناةَ من أصابعِ الجنودِ،

وضدّ كل هذه الصور...

لقد تعبث من كتابة الأشعار،

من كتابة الأشجارِ

من كتابة الأنهارِ

فوق ذلك الجدار...

تعبث من كتابة الصور

ومن قراءة الصور

تعبث من كتابة الوطن

ومن قراءة الوطن...

هناك شيء ما يميّز الجدارَ

يا ريتا عن الوطن...

هناك شيء ما يميّز الكؤوسَ

يا ريتا عن السفنِ

وأنت حين جئت،

جئت كالوطن...

بعيدةً على طوايع البريدِ جئت،

مثل نهرٍ في زجاجة،

لنعترف بأننا تعبنا من كتابة الرسائل...

لنعترف بأن هذا العصر  
هذا الفندق المحجوز طول العام،  
ليس عصرنا...

وأن هذا الشعر، ليس شعرنا  
وكل ما قد جاء في كتاب الماء،  
من أسماء لا تخصنا...  
ونشرة الأخبار ضدنا...  
وليس في دليل أي سائح  
عنواننا...

وهذه الجرائد التي ارتدتنا  
والتي مشث بنا،  
والتي ألقث بنا على جميع الأرصفة..  
لنعترف قبل انفجار هذه الرسالة  
فالشمعدان يجمع الفراش في كتب  
والبحر يجمع الأسماك في كتب  
وأنت قد ألصقت كل ما جمعت،  
من طوابع البريد،  
يا ريتنا على الجسد...

## من كراسة رسم لساعة حائط

هكذا التَّقِينَا،

لم يكنْ لِقَاؤُنَا مَصَادِفَهُ...

كنتِ خَائِفًا، وكنتِ خَائِفَةً...

والخوفُ يجمعُ النساءَ بالرجالِ،

يصنعونَ الخوفَ طفلاً،

ثم يهربونَ كنتِ هاربًا،

وكنتِ هاربة...

وقلتِ لي نَبِيثٌ في مغارةٍ،

تكونُ نارٌ بَيْنَنَا،

يكونُ بَيْنَنَا: حِجْرٌ

وقبلَ ضوءِ الفجرِ، نبدأُ السَّفْرَ...

والنارُ بَيْنَنَا أذابتِ الشَّجَرَ

فذابتِ الأغصانُ كُلُّهَا على يَدِكَ

حَبَلتِ منها،

الآنَ يَبْدَأُ السَّفْرَ

أَتَسألِيَنِّي عن اسمي،

إنني ألقِيته في كف طفلةٍ تبيعُ الورد

لم أكن بحاجة لوردة،

ولم تكن بحاجة لإسم.

أتسأليني عن الوطن،

فراشة مسلوكة في البرق

يا صديقتي الوطن...

ونحن حينما نجوع نأكل الوطن

تحت صواري السفن

ونحن حينما نعطش نشرب الوطن

نافذة وجدولاً نشرب الوطن

أتسأليني عن الوطن...

فراشة سكرانة في الرعد،

يا صديقتي الوطن...

هكذا التقينا...

لم يكن لقاءنا مصادفة،

قد كنت خائفاً،

وكنت خائفة...

ونحنُ حينما نخافُ نشعلُ النيرانَ،

هذه يدي،

الآنَ قد توارى عن دخاننا المطاردونَ

ها هو الهدير صاعدٌ من النيرانِ،

مركبٌ هناك في انتظارنا وعاصفه...

خائفٌ أنا...

وأنتِ خائفة...



## جوزيف أتيلًا

«شاعر هنغاري ولد عام 1905  
وانتحر تحت عجلات قطار، عام  
1937، مطارداً من البيروقراطية  
والبوليسية، اعتبره توماس مان،  
شاعر البروليتاريا العالمية».

جوزيف أتيلًا

أتيلًا جوزيف

ها نحنُ الآنُ معا

نمشي بين قطارينُ

ونحبُّ امرأةً واحدةً

ترقصُ فوق مياهِ الدانوب..

ترقصُ وتذوبُ

تغني وتذوبُ

تبكي وتذوبُ

بين يديها الشمسُ تذوبُ

كقطعةِ صابونُ

كي تغسلَ أقدامَ الشعراءِ

جوزيف أتيلًا

أتيلاً جوزيف  
هذي المرأة في كل مساء..  
تشتعلُ يداها بالماء  
تسلقُ كفيها  
لتقدمَ للفقراءِ حساءً  
وتعلّمُ عصفورين الطيرانُ  
من بودابست إلى وارسو..  
ما أبعدَ موسكو  
ما أقربَ موسكو

جوزيف أتيلاً  
أتيلاً جوزيف  
ها نحنُ الآنَ معاً،  
في كلِّ محطة  
في كلِّ قطارٍ  
نسألُ أحدَ الركابِ،  
عن امرأةٍ، صارت كُرسياً،  
عن عصفورٍ كانَ يبيعُ الصحفَ، وغابَ،

سَقَطَ الثلجُ، فذاب،

جوزيف أتيلًا

أتيلًا جوزيف

ها نحنُ الآنَ معاً،

الدانوبُ صديقُ الفقراءِ

والمطرُ يخبئُ في أجنحةِ

طيورِ النورسِ أصواتَ الشعراءِ...

ها نحنُ الآنَ معاً،

مطرودانٍ من الماءِ إلى العشبِ

من ليسَ له وطنٌ، ليسَ له ربٌّ،

ليسَ له أمٌّ، أو أبٌ

هوذا اليومُ الثالثُ قد مرَّ ولم نأكلْ شيئاً

والمستقبلُ فمه مملوءٌ بالشعرِ

هذا الزمنُ العادلُ يُلقي في نزهتهِ اليوميةِ،

بالكعكِ إلى سمكِ النهزِ.

جوزيف أتيلًا

أتيلًا جوزيف

هَذَا الْيَوْمُ الرَّابِعُ قَدْ مَرَّ وَلَمْ نَأْكُلْ شَيْئاً

وَتَمَائِيلُ شَوَارِعِنَا

فَمُهَا مَمْلُوءَةٌ بِالزَّهْرِ

## إلى مايا كوفسكي

يا مايا كوفسكي

أين هي الآن...؟

السمكة ذات القبعة من الريش،

وأين هي الضفدع ذات اللحية...؟

أين القومسيز الأول والعاشر...؟

أين هو الناقد ذو المخلاة وذو الحافز...

كلب القاموس الخشبي النابح،

في وجه قوافي الشعر وأوزان الشعر،

الخارجة على القانون...

هذا الطاووش الأصلع يكرهنا،

يكره يا «تاتيانا» عينيك،

ويكره شعرك يا جاكين...

باسم القيصر يُقتل بوشكين...

باسم الثلج الأسود يُقتل «يسنين»

باسم الثيران الخشبية والمدهونة بالورنيش

الأحمر،

فليسقط مايا كوفسكي...

وليحي البرسيم...

سنبله البارود ضفيرة شعرٍ فوق جبينك،

والقافية هي السكين...

الآن لنقرأ أشعارك يا بوشكين

ضمد جرحك بقصيدة شعرٍ،

وانهض يا «يسنين»...

ارفع يا ماياكوفسكي حاجب «تاتيانا» علماً

ارفعه علماً،

شعرك يا جاكلين شراعي...

حطّني بالصمغ العالق بجناح البلب،

واطعني بالسكين...

نخبك يا بوشكين...

نخبك يا يسنين...

نخبك يا ماياكوفسكي

لترفر في لحمي السكين...

## ثلاثية

(1)

... وأشعلوا النيران في الزهور الطازجة

كان الدخان ساخناً،

كان اللهب مشبعاً بالعطر،

كان الدفء باهظ الثمن...

(2)

رسمت ألف خطٍ مستقيم...

كتبته ألف بيتٍ شعرٍ مستقيم...

لعل كل خطٍ مستقيم،

كل بيتٍ شعرٍ مستقيم...

يدلني على عنوان بيتك القديم...

وكنت يا حبيبتى محاصرة

في دائرة

لو أنني كسرت تلك الدائرة

(3)

قطعته ذات يومٍ جدولاً

خبأته وراء وجهي

# في المطارِ أوقفوني





# جندياً كان الله وراء متاريس دمشق

(1)

أعطى الله عصاه لموسى، ليشق البحر ويهرب

لم يعط الله عصاه لموسى،

كي يضرب

حين «عصا موسى» صارت طائرة،

كان الله

يحمل أكياس الرمل على ظهره

يرفع بيديه الأحجار، ويعجن بيديه الإسمنت

ويقيم متاريس دمشق

جندياً كان الله وراء متاريس دمشق

وماذنها الأموية تنطلق صواريخ...

(2)

«عصا موسى»،

انكسرت فوق المرتفعات السورية

جندي سوري نحت عصا موسى المكسورة

غليوناً...

تبغك زهر الأرض فدخن

إصنع لدمشق سماء أخرى

فدخانك قد صار سماء...

(3)

كان يموث بصمث

ما كان بيده كاميرا، وعلى فمه

ما كان مكبر صوت،

كان يموث وراء خطوط الضوء،

وراء خطوط الصوت

قلبي قنبلة لدمشق...

وأصابع كفي العشرة...

عشر رصاصات لدمشق...

كان يموث وراء خطوط الضوء،

وراء خطوط الصوت

كان يموث بصمث

ما كان بيده كاميرا، وعلى فمه،

ما كان مكبر صوت

(4)

بردى، كان رباطاً أبيض خصلة ماء فوق الجرح

بردى عربة إسعافٍ

تنتقل بين متاريس دمشق

بردى طائز...

يحمل في المنقار، زجاجة دم

وأنا صبغ الحبرِ يدي، وصبغ الفم

ودمشق على مرمى قطرة دم...

(5)

حين الأربطة البيضاء

سقطت عن قدمك، ومشيت على وجه الصخر

على وجه الماء...

كان الله على شاطئ حيفا

يصطاد السمك لأطفال فلسطين،

ويصرخ من هول العشق

ستجيء الآن دمشق...

(6)

الآن دمشق...

لن أصبغ باللون الأزرق عيني

لن أصبغ باللون الأزرق كفي وقدمي

لن أصبغ باللون الأزرق جلدي...

يَكفينا موتاً، بين اللون الأبيض

واللون الأزرق

(7)

عيناى طابعا بريد

للعالم الجديد...

على دمشق تسقط القنابل

ساعي البريد في دمشق،

لم يزل يوزع الرسائل...

(8)

على سطوحك الأطفال...

قد أقسموا على رغيف الخبز

أن يواصلوا القتال

## ثلاث أغنيات على أنقاض بئر

(1)

كتبث للحجارة

لهذه الأعمدة المنهارة...

كتبث للؤلؤة التي تنتظر الغواص

في المحارة...

كتبث للذين يولدون من طوابع البريد

ملاعق الأخشاب،

في أفواههم بشاره..

أين الطريق يا حبيبتي...

والشمس جثة تسد باب هذه المغارة...

(2)

لو كان لي وطن

لكان لي كفن

لو كان عندكم دموع

لكنكم بلا دموع...

فليبدأ الحصار

ولتبدأ المطاردة...

ولتضربوا بالمنجنيق وجه هذه القصيدة...

أيتها الصواعق الشريده...

برعم الزلزال أين أنت...

من سيشتري بوردة الطوفان

هذه القصيدة...؟

(3)

عبثاً تزرع أجنحة للأحجاز

عبثاً تنتظر الجنيّة،

أن تخرج من هذي الناز...

شدّ على عنقك هذي الأوتار

فالنجم تدحرج من فوق الصخرة،

والجبل انهار

قلّ لك احذر،

من قرعوا الأجراس...

باعوك باعوا المتراس

شهدهم وحلّ،

وسنابلهم، أرجل فيران...

لم يبق سوى البركان..

لم يبق سوى البركان...

## الخروج...

كانَ رَحِيلِي عن «عَزَّة»،

ورحيلك عن «حيفا»، غُدرا..

كانَ رَحِيلُ «المتنبي»، عن «حلب» غُدرا

ها نحنُ الآنَ هُنا،

نبحثُ في حوصلةِ الغُصفورِ الميِّتِ،

عن قافيةِ حُبلى

هَبهُ صحيحاً ما قالوا:

قد لا نجدُ الحبرَ هُنالكِ بالثلجِ أو الصودا،

قد لا نجدُ الحبرَ هُنالكِ كوكتيلا،

لكنَ للحبرِ وللشعرِ هُنالكِ،

رائحةُ أخرى..

منذُ حَرَجنا من تلكَ الزنانه

سَقَطتْ من يَدنا الرمانه..

منذُ حَرَجنا من تلكَ الحجرةِ فوقَ السطحِ

سَقَطَ كحجرٍ فوقَ الأرضِ الجُرْحُ...

فقدَ الذاكرةَ وفقدَ حقيبتَهُ الجُرْحُ...



جلس الجُرْخُ على الكرسيِّ،

وكتبَ الجُرْخُ...؟

صارَ الجُرْخُ على الجُرْحِ رقيباً،

أصبحَ للجُرْخِ...

تليفونٌ، كرسيٌّ، عنوانٌ تلغرافيٌّ، بيتٌ،

أصبحَ للجُرْخِ...

قميصٌ مكويٌّ...

صارَ الجُرْخُ موظِّفٌ

أولاً ترجفُ...؟

أنا أرجفُ...

أنا أعرفُ أنك تكتبُ يومياتك،

عن تلك الأرض المحتلة...

هل صارتَ ذكراً؟

هل صارتَ حبةً قمحٍ كالجرسٍ معلقةً،

في عُنقِ النملة...؟

هل صارتَ يا «محمودٌ» لنا ذاكرةً أخرى...؟

أنا أعرفُ أنك ترفضُ يا «محمودٌ»،

رباط العُنُق...

لكنك تقبلُ يا محمودُ الحبلَ على عُنُقِك...

كنا ندخلُ، نقتحمُ جميعَ الحاناتِ،

بلا رِبطةِ عُنُقٍ...

كنا نفتحُها، بقميصِ مفتوحٍ...

كنا نُطرِدُ ونُحبُّ الطرْد..

كنا طولَ العُمُرِ نحبُّ سقوْطَ المطرِ،

ونشربُ نخبَ الرعد..

ونحبُّ الأرصفةَ المهجورةَ، ومصايخَ الشارعِ

لم نكتبَ يوماً عن ليلَى أو هند..

كان «الوطنُ» جميلاً،

والوطنُ يكونُ جميلاً،

حينَ يكونُ الوطنُ بعيداً...

لكنَ حينَ الوطنُ يصيرُ قريباً،

ويصيرُ نشيداً...

ويصيرُ الوطنُ مكاتب..

ويصيرُ الوطنُ ثعالب...

كانَ علينا، أن نرفضَ تلكَ اللعبة

ونجرّ العربة..

قالوا: القدس

وكتبنا يا محمودُ عن القدس،

وزهرة عبادِ الشمس...

قالوا: يافا...

وكتبنا.. عن يافا.. يافا.. يافا

والآن يقولونَ لنا: غزة؟

ماذا بعد...؟

كسرَ زجاجِ نوافذنا الرعد..

تحت أظافرنا تتجمعُ كل الأمطار...

من بين أصابعنا، تجري كلُّ الأنهار...

أكتبُ تحت الصورِ الغريانية للشهداء...

وكتبنا،

أولسنا الآنَ هنا، راقصةً في كباريه،

أو ساقيةً في باز..؟

كنا نتجسّس لحسابِ الغزلاء،

فصرنا يا محمودُ جواسيسَ الأبقار...؟

«ستربتيز»...

صرنا نطبخُ يا محمودُ الوردةً ونقدمها،

في فُنْدِقِنَا لجميعِ النزلاءِ...

فطوراً وغداءً وعشاءً...؟

«ستربتيز»...

رجلٌ في ثوبِ امرأةٍ،

تخلعُ كلَ ملابسها تحتَ الأضواءِ..

أنا أعرفُ أنكَ طيبٌ..

وجناحك أطولُ من منقاركِ،

أعرفُ أنكَ عصفورٌ طيبٌ..

والآن علينا أن نهربَ

الوطنُ كبيرٌ، أكبرُ من جلدِ الأسدِ

وأكثرُ من جلدِ الذئبِ،

وأكثرُ من جلدِ الثعلبِ...

ماذا عنا سيقولُ «سميح القاسم»؟

لجهنمَ بالإصبعِ والخاتمِ..

ماذا سوفَ يقولُ «البياتي» و«الفيتوري» و«نزار»

«أدونيس»، سيكتب شيئاً ما،

لا بد وأن يُلقي بالحجر،

ويصنع تلك الدائرة من الأشعار...

لكن لجهنم بالبياتي والفيتوري ونزاز..

وبتلك الدائرة الواقفة من الأشعار...

«كاتب ياسين»...

صديقي المسكين...

قال بأن «مآذننا»، يا محمود،

«صواريخ»، ثابتة في الأرض..

لا تنطلق، ولا تصعد أبدا..

أكبر من كل مآذننا يا محمود الله...

ولكن آه ..

إن «رقيب» الصحف الوطني،

الجالس، فوق العرش الوطني،

هنا وهناك أكبر من ذاك «الله»...

أعرف أنك عصفورٌ طيبٌ...

والوطنُ جميلٌ،

والوطنُ يكونُ جميلاً،

حينَ يكونُ الوطنُ بعيداً...

لكن حينَ يصيرُ الوطنُ قريباً،

ويصيرُ الوطنُ نشيداً..

ويصيرُ الوطنُ مكاتباً..

ويصيرُ الوطنُ تعالماً..

ويصيرُ الجُرحُ «موظف»...

إن علينا أن نرجف..

«محمود»...

أذن الأرنب..

أطول من ساق الأرنب

لكني أعرف أن جناحك،

أطول من منقارك،

أعرف أنك عصفورٌ طيبٌ...

## إلى بوشكين

الشاعرُ يَحشو بِالْحَبْرِ الأَبْيَضِ غُليوئُهُ...  
ويُدخِنُ في وَجهِه القَيْصِرِ، يا بوشكين،  
قصائِدُهُ،  
ويقلِّمُ في وَجهِه الرُّقْبَاءِ أَظافِرَهُ...،  
أهْ تَعَبْتُ أَفتشُ عَنكَ فَمَا أَصعبُ،  
أَنْ يفتقدَ الشاعِرُ شاعِرَهُ،  
أنا لَنْ أَجدَكَ مَحْتَبئاً في مَحْبِرَةٍ،  
أَوْ في داخِلِ أيقونُهُ...  
كلصوِصِ الشَعْرِ الكذَّابِينِ  
في المَتَحَفِ، في المَشْرَحَةِ، وفي أوراِقِ النُّقادِ  
الرسميينِ  
لكُنِّي يا بوشكينِ وَجَدتَكَ،  
ما بَيْنَ مَسدَسِ دانتسِ (1)، وَمَسدَسِ  
مارتينوفِ (2).  
تَنْهَضُ وتَعوِذُ إلينا  
وَوَجَدتْ هُنالكِ،  
مارتينوفَ مَحْتَبئاً مِيتاً في جِثَّةِ دانتسِ

فالقاتل يرث القاتل

يهديه يا بوشكين القفاز ويهديه رصاصة...

والشاعر يرث الشاعر

يهديه الطلقة بين العينين،

وخصلة شعر

آه دعوا الشاعر في صمتٍ وسلام

فكفاه ترجمةً وكفاه كلام

حفظوا في المتحف يا بوشكين، المعطف

والورقة

وقناع الجبس وآخر وجه لك قبل الموت...

لكن أين دخان البارود المتطاير

من عين مسدس دانتس

لم لم يجمعه أحد منهم يا بوشكين

لم لم يسكبه أحد منهم في كأس...؟

كي نصنع نحن الشعراء سحابة

في داخل أيقونه...

كان هنالك خصلة شعر



من رأسك يا بوشكين...  
كانت كالبرق على حد السكين...  
هذي الخصلة من شعرك...  
صارت علم الشعراء...  
هوذا دفتز أشعارك...  
خلف المقطع والمقطع من كل قصيدة...  
كان القيصز يرتجف من الرعب  
ورقيب القيصر  
يقلب فوق المائدة حقايب أشعارك  
ويفتش عن تلك القافية السرية  
قطرة حبر صادقة واحدة تكفي  
لتسقم تمساحاً...  
وجميع الرقباء السريين  
والعلنيين

نحن الشعراء  
قد لا نعرف شكل السيف أو الخنجر يا بوشكين...  
إننا لا نطرق فوق السندان قصائدنا،

لكن حينَ يحبُّ الشاعرُ، ويدافعُ عن صوتهِ

ضدَّ الخنزيرِ البريِّ

والكلبِ السريِّ

يصبحُ يا بوشكين الموتُ،

هو الأملُ الرائعُ للإنسانِ

يصبحُ يا بوشكين هو الحبُّ الأولُ

والحلْمُ الأولُ

والموتُ الأولُ

موتكُ كانَ دفاعاً عن أصواتِ جميعِ الشعراءِ

لكن موتك علمنا أن الشعراءِ

عائلتان...

عائلةٌ تكتبُ بالحبر...

والعائلةُ الأخرى تكتبُ بالدمِ

بوشكين...

ما زالَ هنالك في العالمِ

«دانتس» آخر...

«مارتينوف» آخر...

## الوردة والعصفور

لعب العصفور

(لعبته الكبرى)

خَلَقَ الوردَةَ، صَوَّرَهَا، (في ستة أيام)

في اليوم (السابعِ نائم)

تعب العصفورُ من الخلقِ، من التصويرِ، فنام...

نام العصفورُ

(والوردةُ) راحت حول العصفورِ تدوز

وتدوز...

استيقظ يا عصفور...

فالوردةُ تترنخُ، توشكُ أن تسقطَ في «بئرٍ»،

سقوها - آنيةً زهور - ...

استيقظ يا عصفور...

آه على ريشك قد دبَّ السوس إليه وطابوز...

من نملٍ يتجمعُ فوقَ جناحك يوشكُ أن يسحبَهُ،

يا عصفور...

والوردةُ (تترنخُ)، (تترنخُ)، (تترنخُ)،

وهي تدوز

الدوذ على ساق الوردة، والدوذ على

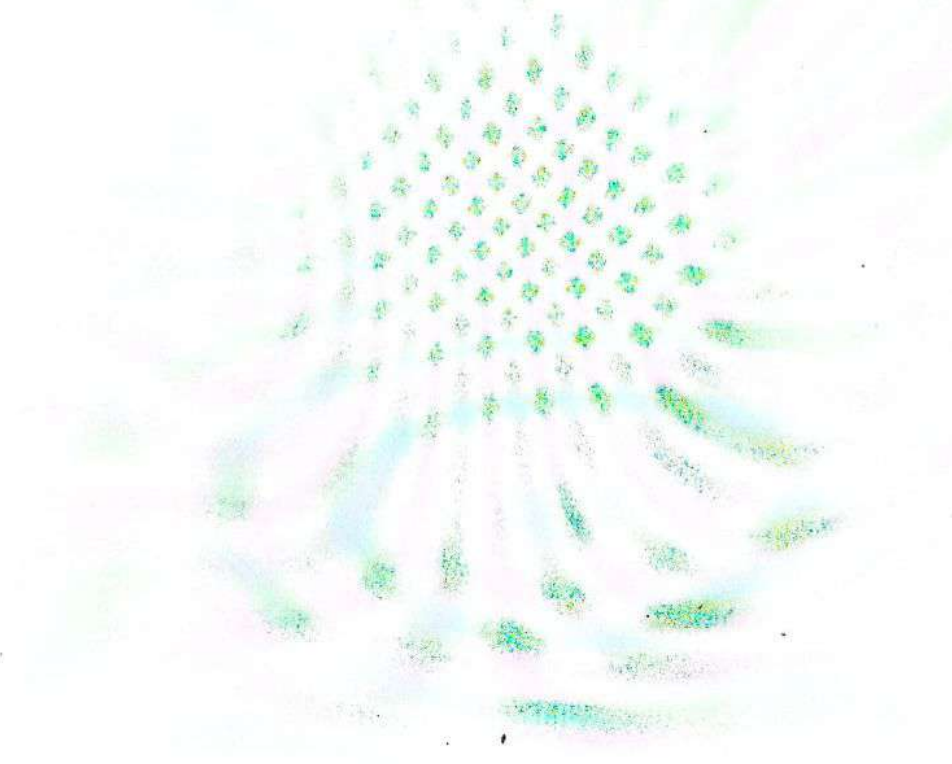
ورق الوردة، والوردة، توشك، أن تسقط يا

عصفوز

استيقظ يا عصفوز...

استيقظ يا عصفوز...

استيقظ يا عصفوز...



## الدائرة

يُحاولونَ رسمَ شيءٍ ما، فيرسفون شيئاً

غيرَ قابلٍ للرسمِ،

إن الماءَ تكسُرُ الأحجارُ وَجْهَهُ،

دَوَائِرًا... دَوَائِرًا،

وَبَعْدَهَا تسترجعُ المِياهُ وَجْهَهَا،

تسترجعُ الأحجارُ وَجْهَهَا، مُرْبَعًا، مُكعَبًا،

أو مُستطيلًا، ليسَ أيَّ وجهٍ مستقيمٍ

مِيزَةً ولا كتابَ توصيةٍ

يُحاولونَ رسمَ شيءٍ غيرَ قابلٍ للرسمِ،

ليسَ إبرَةً منقارَ طائرِ البجعِ

فلا يرقعُ الجواربَ الممزقةَ

يُحاولونَ أن يُبيضوا أيَّ شيءٍ، يشترُونَ،

نُطفَةً. يُحاولونَ أن يَقولوا أيَّ شيءٍ،

يشترُونَ جملةً مفيدةً. ويشترُونَ شاعرًا

قد تمَّ ذبحُهُ على الطريقةِ الشرقيَّةِ

ويفتحونَ نَحْبَهُ، زجاجةً من المِياهِ

المعدنيةِ...

ويأكلونه على الطريقة الشرقية...

أصابع الذين يكتبون في بلادنا،

كانها «الزوائد الدودية»...

يُحاولون، كلُّ جرحٍ عندهم موظفٌ في صيدليه

وكل نحلة بريّة يرشونها بقطعةٍ من سُكّرٍ

لكي تسيّر يومَ الانتخابِ، تُعطي صوتها،

لعسكري

كيف استطعنا أن نعيشَ العمرَ كلّه،

كسندبادٍ كاذبٍ مسافرٍ، ما بينَ أذنٍ مخبرٍ

وعينٍ مخبرٍ...؟

يُحاولون كسرَ شيءٍ ما، فيكسرونَ

شيئاً غير قابلٍ للكسرِ،

إن الماءَ

تَكسِرُ الأحجارَ وجهه

دوائراً... دوائراً

وبعدها تسترجعُ المياهُ وجهها،

تسترجعُ الأحجارَ وجهها،

الماء لم يمث بالسلّ والهواء،  
لم يمث بالسلّ، واسألوا الرئة...

في آخر انتخابٍ كان في بيروت،  
لانتخاب ملكة الهزيمة...  
فوجئ السياح في الفنادق التي تؤجّر  
الوطن...

لليلة أو ساعة، بأبخس الثمن...  
بأن تلك الوردة المسلوقة المقشرة...  
دجاجة مزورة..

كيف استطعنا أن نعيش كل هذا العمر،  
نكتب الرسائل المزورة؟  
ساعي البريد لم يكن سوى مهذب  
طوابع البريد كلها مزورة...  
أطفالنا مزورون، كل نطفة مزورة...

الشاعرُ الذي ما زال شاعراً، ما زال

يكسزُ الخطوطَ، ليس أي خطٍ مستقيمٍ

في الهواءِ، ذيلُ نجمةٍ إلى قصيده...  
الشاعرُ الذي ما زال شاعراً ولم

يحكموه،

في انتخابِ ملكةِ الهزيمة...  
تدعوهُ للمثولِ هيئةُ المحلفينَ، في إذاعةٍ

وفي جريدة...  
وهيئةُ المحلفينَ، في المطاعمِ التي تُقدِّمُ

النساءَ والسّمك...  
وهيئةُ المحلفينَ في «الباراتِ» حيثُ

يمزجونَ  
شاعراً بالماءِ، يضربونَ شاعراً بالثلجِ،

كي يُقدِّموا كأساً من العرق...  
لملكةِ الورق...

نحنُ على هوامشِ الهواءِ، صوتُ،  
خارجُ على الهواءِ...

نحنُ على هوامشِ الهواءِ، صوتُ،  
خارجُ على الهواءِ...

نحنُ على هوامشِ الهواءِ، صوتُ،  
خارجُ على الهواءِ...

نحنُ على هوامشِ الهواءِ، صوتُ،  
خارجُ على الهواءِ...

نحنُ على هوامشِ الهواءِ، صوتُ،  
خارجُ على الهواءِ...

نحنُ على هوامشِ الهواءِ، صوتُ،  
خارجُ على الهواءِ...

نحنُ على هوامشِ الهواءِ، صوتُ،  
خارجُ على الهواءِ...



- أوقفوا الإذاعة السرية.

- استأصلوا الحناجرَ، الأصابع، الزوائد الدودية

نحنُ على موائدِ الجرائدِ التي تذبّخُ،

كُلّ يومٍ شاعراً، على الطريقةِ الشرقية،

ويأكلونه على الطريقةِ الشرقية،

نحن الذين كلما رأنا عسكريُّ

تُغلقُ الإشارةُ الضوئية

وتُرفعُ الحواجزُ.. المكهربة...

ويُنزلونَ كلَّ راكبٍ، يفتشونه، ويسألونه

عن «برجه» وعن «شهيدِه المُفضَّلِ»

وأي شاعرٍ يُحبُّ الآنَ - أو أحبّ -

في الزمانِ الأولِ...

يستجوئونَه، ويأخذونَ ألفَ بصمةٍ

لصوتهِ، ويخلطونه بالماءِ،

يضربونه بالثلجِ، كي يُقدِّموا

كأساً من العرقِ

لملكةِ الورقِ..

مُكَلَّفونَ بِاسْمِ مَنْ؟ -

بِالنَّوْمِ فِي سَرِيرِنَا، بِالنَّوْمِ فِي عُيُونِنَا،

بِالنَّوْمِ فِي آذَانِنَا،

مُكَلَّفونَ بِاسْمِ مَنْ؟

مُكَلَّفونَ بِاسْمِ شَرْطَةِ الْمَرْوَرِ بِاسْمِ

شَرْطَةِ الْقُرَّاءِ، بِاسْمِ الْبَرْلَمَانِ

وَالْوَطَنِ؟

مُكَلَّفونَ بِاِحْتِلَالِ الْعَيْنِ وَالْأُذُنِ؟

الآنَ مِنْ كُرْسِيِّهِ، يَصِيحُ عَضُو الْبَرْلَمَانِ،

عَضُو لَجْنَةِ التَّحْقِيقِ

إحذفوا، مِنْ دَفْتَرِ التَّحْقِيقِ،

هَذِهِ الْقَصِيدَةُ الْمَبَاشِرَةُ...

وَأغلقوا المَلَفَّ،

قَيِّدُوا عَلَى حِسَابِ شَاعِرٍ،

فَاتُورَةَ الْمُؤَامِرَةِ...

## قصيدة على سيف البحري

كان يدرّب القصائد...

كيف تبيع رأسها على الوسائد...

وكيف تحلب الثديين،

في نعلي أمير،

كان مخبراً وشاعراً شريراً

وكان قلبه ديناز...

وكان سيفه مسمار...

يسرقه من حدوة، أو من جدار...

لكي يدقه في كأس كل شاعر، لقاء ذلك الديناز...

وكان يغتسل..

ببول - كل جارية -

وكان يكتحل...

ببصقة الأمير قد - تجمدت على جبينه -

لو ضلت الطريق للأمير - قافية -

قد كان شاعراً سمسارا...

يضاجع الديناز... وهو واقف،

أو هو راكع،

أو وهو ينشدُ الأشعارا...  
يحلّم وهو ذلك المخصي،  
أن يصيرَ - ماءً الوجه - نطفةً - ،  
في رحمِ الدينار،  
ثعطيه بعدَ ليلةٍ ديناراً...  
كان ككلبِ الصيدِ، يتبعُ المحاربين،  
يجمعُ الجراحَ في - مخلاته -  
يَمجها - قصائد - ...  
كان يد رُبّ القصائد...  
كيفَ تبيعُ رأسها على الوسائد...  
وكان حينما تموتُ - تحتَ إبطه -  
في جيبه السرية الأوزان...  
كان يبيعُها لقاء دن - ماء -  
كان يعتقُ الوحولَ في جواره،  
يبيعُها في سوقهِ السوداء،  
خمرةً،  
ونحنُ لم نَعُدْ تُسكّرنا سوى الوحولُ  
واضيعةُ العنقود...

في حانة الكلاب البيض،

والكلاب السود...

## البيانو

نزلت من يدي قصيدة

للبحر آه يا سفينتي الجديدة

والبحر عاشق قديم كم تكسرت على سريرهِ  
المراكب

والبحر شاعر قديم كم تكسرت على سريرهِ  
الكواكب

وأنت طول العمر تبحثين عن سفينة وعن بطل

يدي هي السفينة التي سترسمين ذات ليلة

رموشها الطويلة

قصيدي قصيرة

الآن يصطادون بالصنارة الفراشة الأخيرة

وضربة المجداف ليست طعنة، ولم تمت بالسيف  
موجة

ولم تمت بالسلّ نجمة،

ولم يمت بالذبح الصدرية القمر

فليمض هذا النهز في مجراه، هذا العمر في مداه

لا يدي غزالة تمشي على يدك

ولا دمي فراشة تطير في دمك...

وَأَنْتِ كَلَّمَا اقْتَرَبْتَ تَأْخِذِينَ شَكْلَ الْبَحْرِ  
أَيُّهَا الْبَحَارَةُ الْمَكْرَرُونَ فِي الْبَحَارِ وَالْمَوَائِ  
الْمَكْرَرَةُ

فِي الْمَرَائِكِ الْمَكْرَرَةُ

فِي الشَّوْاطِئِ الْمَكْرَرَةُ

فِي الْمِرَاةِ الْمَكْرَرَةُ

هَذَا هُوَ اعْتِرَافُ الشَّعْرِ بِالْمُؤَامِرَةِ

هَذَا هُوَ اعْتِرَافُ الشَّعْرِ بِاسْمِهَا

فَلِيْمِضْ هَذَا النَّهْزُ فِي مَجْرَاهُ

إِنَّهُمْ يَكْرَرُونَ الصَّوْتِ لَا صَدَى

وَإِنَّهُمْ يَكْرَرُونَ الرَّمْلَ وَالْأَعْشَابَ وَالسَّفْنَ

لَا شَاطِئٌ وَلَا وَطْنَ

هَذَا هُوَ اعْتِرَافُ الشَّعْرِ بِاسْمِهَا

فَنَامِي فِي يَدِي

فَجَسْفُكِ الْبَيَانُو

فِي انْتِظَارِ لَمْسَةِ انْفِجَازِ

قَدْ حَطَّ طَائِرُ السَّنُونُو فَوْقَهُ وَطَازَ

سَمِعْتُ مُوسِيقَى دَمِكَ

تبعته اأاني الصوت؁

اصعد الجبل

وأنت تبأئين عن سفينة وعن بطل

أفیف كل هذه الغصون في دمي

يقودني للانتأاز

سمعت موسیقی دمك

تبعته اأاني الصوت

أين تسقط الأمأاز

تشهق الأشأاز

إنك التي تعلمين النأمة الكأابة

وإنك السماء كل من قد مر قبل أن أراك

لم يكن سوى سأابه

إنني أتيت لم تكن يدي قصيدة؁

ولم تكن يدي سفينة

ولم أكن مقيماً أو مسافراً؁

يدي على يدي

فمي على فمي...

سمعت موسیقی دمك..



وكنث أول الذين قد راوك،  
كنت بين الله والنبي أول النساء  
كيف دارث كل هذه الخواتم المكررة  
في الأصابع المكررة  
هذا هو اعتراف الشعر بالمؤامرة  
هذا هو اعترافي  
الآن حاصروا يدي،  
الآن يصطادون بالصنارة الفراشة الأخيرة  
قصيدتي قصيرة  
فليمض هذا النهز في مجراه  
يأكل البحارة الجوعى طيور النورس الجوعى  
وتعلن الشواطئ الإضراب  
ويقرأ العصفور في كتاب  
وأنت من يدي إلى دمي قصيدة مهزبة  
وأنت من دمي للبحر تنزيل كل مرة  
سفينة مهزبة  
وجسمك البيانو  
أنت تبحثين عن يد أو شمعدان

عن محارة او صولجان  
أنا المسافر الذي رآك آه  
البحر قد تكلمت يداه  
لم يبين كوخ ماء طول عمره المطر  
وما تزوج المسافرون ذات يوم الشجر

## الكأس ..

للذي بعدي فلسطين: امرأة

وأنا لي الشهداء

كلما تتأبني الحمى أداوى بالدماء

الدمُ الداءُ وما منه شفاء

للذي بعدي السموات: امرأة

وأنا لي الأنبياء

آه ما أحلى السماء

حينما يُطرَدُ منها الأنبياء

يا فلسطين اللصوص الرقباء

أين من كأسك أهرب؟

كلُّ مَنْ مَدَّ يداً لك بالعنقود،

في زنانة الخمرِ تعذب...

إشربي لو مرّة كأسِي،

فطول العمرِ من كأسك أشرب

1972

## الذئب

لماذا تدقُّ البرتقالة..

مثل ساعة الحائط،

والرسالة

تسقط في يد العدو

جرّبتني بالشعر

تبعثُ صرخة الغزالة..

والنجمُ ذئبٌ والسماءُ عينُ ذئبٍ..

اكتبي اعترافي: ما تعبثُ.. ما تعبث

لكنني رأيتُ..

وكنتُ أوّل الذين بَشَرُوا بالنجم

مذ كانَ قطرةً من دمٍ..

اكتبي اعترافي: ما تعبثُ

لكنني رأيتُ

فحينما يصيرُ النهزُ عُنقَ مشنوقٍ،

وحينما تصيرُ البئرُ ذئبًا،

كيفَ تشربُ الغزالة

تدورُ ألفَ دورةٍ تدورُ البرتقالة

وبعد دورتين تسقط الرسالة

في يد العدو..

أيها الوطن...

الشمعدان ليس ديكاً،

إنَّ عينَ الشاعرِ الذي يطاردون،

ليست خاتماً،

أحبُّ كلما ابتعدتُ

أصابُ بالدوارِ كلما اقتربتُ

وكلما حرّرتُ

كلما حرّرتُ

كلما حرّرتُ

فراشةً من شمعدانِ المرأةِ التي أحببتُ

يحتلني شهيداً..

بالزهرِ والرصاصِ والنشيد..

## فرانك سيناترا

أعرف أنّ الشاعرَ يكتبُ  
ومسدسُ أحدِ القتلةِ خلفَ الرأسِ  
كالقبطانِ على طائرةٍ مخطوفةٍ  
قد يهبُظُ في أحدِ مطاراتِ العالمِ  
لكنّ الشاعرَ طائرةٌ مخطوفةٌ  
لا تهبطُ في أي مطارٍ  
أعرفُ أنّ هنالكَ من يكتبُ  
ومسدسُ أحدِ القتلةِ خلفَ الرأسِ  
لكنّ هنالكَ من جعلَ حذاءَ الشرطيِّ  
له محبرةً،

وهراوته فرشاةٌ ومضى يكتبُ  
قدمُ الشرطيِّ المطبوعةُ،  
وإصبعهُ الكاميرا...

الآنْ أقدمُ لكمو:

فرانك سيناترا...

فرانك سيناترا...

من لا يعرفُ هذا الاسمَ

بطل زجاجات الموسيقى

من قص أصابعنا أمشاط بيانو

من ألقى في بركته بأصابعنا

تتلوى سمكاً مذبوحة...

سمكاً يبتلع الماء ويغرق

وفرانك سيناترا يضحك

يفتح نخب الميسيسيبي المقطوع الكفين،

زجاجة موسيقى

أو علبة أغنية محفوظة

فرانك سيناترا...

ليس سوى صوت واحد

في أوركسترا المافيا

ذات القبعة الذهبية

فرانك سيناترا ليس سوى اسم واحد

فهناك فرانك سيناترا «الشاعر»

وفرانك سيناترا «الثائز»...

لكن صرنا نعرف كيف نفرق

بين يدِ الشرطي وبين العصفوز...

بين حذاء اللص وبين السمكة...



## المحطة

أسافز أولاً أسافز...

تفرّجت حتى بصقت جميع المناظر،

من شرفات المقابر...

مشيت بكل الجنازات،

كانت على قدمي الجرائذ...

ثباع، وثشرب أغلى الخمور،

وما كان لي غير ماء القصائد...

وكنث أموت على حافة البئر،

موتي مناسبة للرصاص،

مناسبة لسعاة البريد،

مناسبة لهواة التقاط الصور...

فوق رأسي قمز

تحت رأسي حجز...

فليطمئن المغني...

فهذا أوان سقوط الحجز

وهذا أوان سقوط المطر

وها هو رأسي،

لقد فتح النهرُ فخذيهِ،  
والأرضُ تمشي إليه  
هذي مناسبةٌ للرصاصِ  
وهذي مناسبةٌ للزهورِ،  
وهذي مناسبةٌ  
كي تُضاجعَ غزةُ يافا،  
وهذي مناسبةٌ للمغني...  
وهذي مناسبةٌ للوطن...  
يبيعُ المجازيفَ فوق السفنِ

## قصيدة فلسطينية إلى لينين

(1)

كان لينينُ فكان الحزب  
يا فرس البحر على الصخرة،  
تلد ملائكة الشعب  
موسكو في القلب

(2)

في نافذة في أحد شوارع هذا العالم  
كان لينينُ وكانت فوق أصابعه،  
تتجمع كل الأشجار السرية والعلنية  
كانت لحظة إبداع العالم،  
كانت لحظة إعطاء العالم،  
إسماً آخز

والثورة شاعر

كانت كل أصابعنا - أمشاط بيانو -  
والعالم يولد من لمسة إصبع  
من طلقة مدفع

(3)

مليونُ كتابٍ، ألفُ جريدةٍ...  
وهناك رجلٌ، يقرأ في المكتبة،  
قطارٌ يطلقُ صفارتهُ، والقيصرُ يحتفلُ  
بقصِ أصابعِ بوشكينِ،  
وإطلاقِ النارِ على وجهِ قصيده...  
مليونُ كتابٍ، ألفُ جريدة...  
وهناك رجلٌ يكتبُ في المطبعة،  
ويخترعُ عسافيرَ جديدة...  
(4)

وَحدي الآن على مائدةِ الحزبِ  
وَحدي الآن زُجاجةُ حبرٍ فوقِ المائدةِ،  
وحزمةُ أوراقِ،  
آلةُ رونيو...  
بدأت حَرْبُ الشعبِ

(5)

يا كلَّ فراشاتِ الحبرِ السريةِ والعلنيةِ،  
يا آلاتِ الرونيو اتحدي...  
لكِ صوتُ يدي...

(6)

الآن يجيئون...

الشعراء القتلى، والشعراء الجرحى،

والشعراء المعتقلون...

شعراء الكون الخامس والعشرين...

في المؤتمر الخامس والعشرين

- نخبَ لينين...

- نخبَ فلسطين...

- حتى آخر قافية في حوصلة الشاعر

ضد السكين...

(7)

تلقى - الأشجار المقطوعة - في النهر،

ويسحبها التياز...

والموجة مسماز...

ولينين يدقُّ الموجة، في الشجر،

مسامير، ويصنع للفقراء سفينة...

أعطيك ضفائر هذي الزيتون

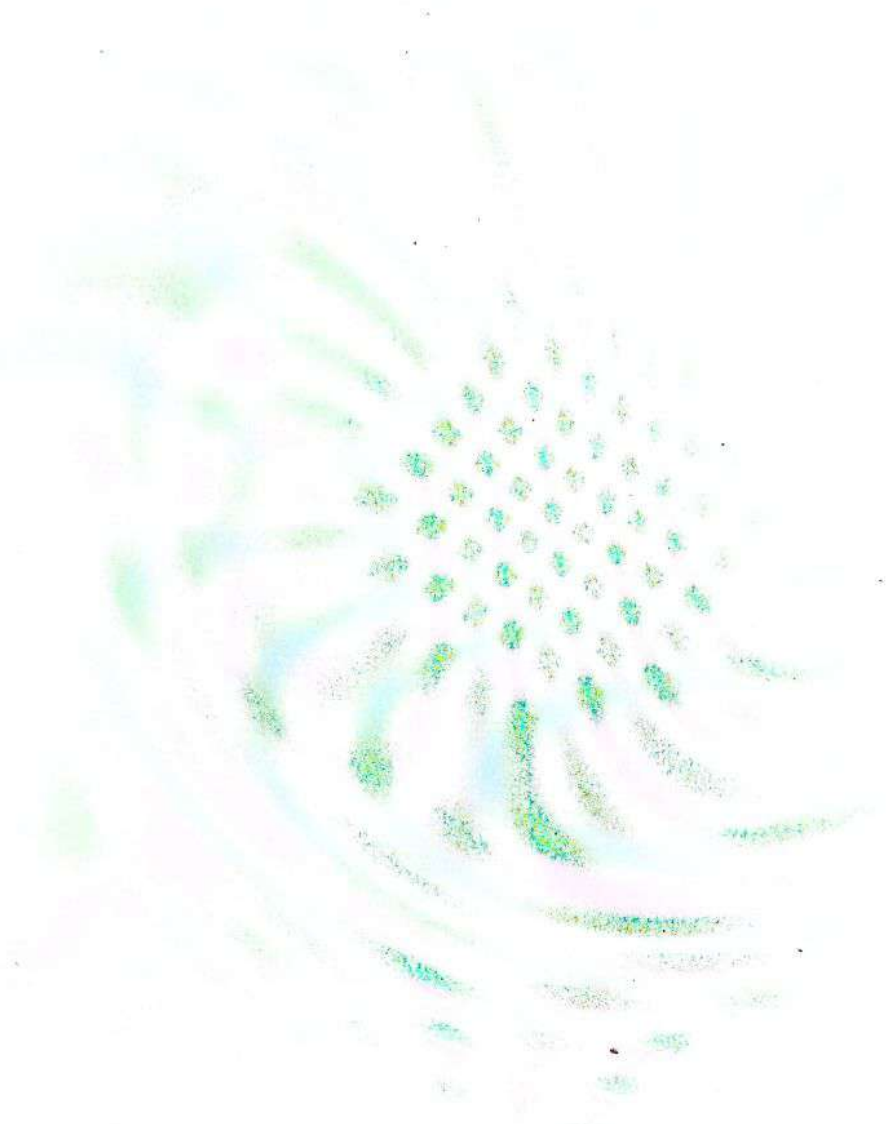
قبعة،

يا أولَ بحان،

يا أولَ قبطانٍ...

يا أولَ من دقَّ الموجةَ مسماراً،

في عُنقِ القرصانِ...



## إحدى عشرة فراشة

### في دفتر الماء

(1)

سائقِ نافوره...

كيف ستبني عُشاً فوق الماءِ العصفوره...

(2)

أقطعك كنهري، فتحزُّ الموجهُ عنقي،

أحملُ رأسي فوق الماءِ وأسبح،

ضقتك الأخرى أين...؟

(3)

كلما تقتربُ الأرضُ أخاف

كلما يقتربُ الشباكُ من مشطِ أخاف

ذلك الثورُ بحقلِ القمحِ،

من قزائي أشعاري: أخاف

كل قزائي على الحيطانِ،

قد صاروا صوز...

(4)

منذُ يد الإنسانِ صارت عاشقه

وكتبث لمن تُحبّ أولَ الرسائل...  
قد طرّق الحدّاءُ أولَ السلاسلُ  
من يومِها أصبحتُ خارجاً على القانونِ

(5)

يقتلونَ كلَ ليلةٍ فراشه،  
ويكتبونَ عن رصاصة،  
قد سافرتُ إلى القمزم...

(6)

جناحها بريشِ كلِّ طائرٍ  
مرقّع،  
منقارها مرقّع  
وصوتها مرقّع  
ولم تنزلْ تعومُ في بحيرةِ البارودِ  
هذه الإوزة...

(7)

يظهرُ المطرُ...  
كالطيفِ ثم يَختفي  
قصيدةٌ مدفونةٌ تحت الترابِ



تقوم بانقلاب...

(8)

نبحث عن لغز

نبحث عن بطل

وحيثما تُحاصر اللغة

يهربُ البطل

نذبح ألف حائط،

لكي نُؤلف الجبل

(9)

حصان البحر ذو القرنين قادمٌ يبحث عن فرس

أيتها العروش في مملكة العسس

(10)

الغزاة التي كانت على الصخرة

ترضع السمك

تسقط في الشرك

(11)

تسافرين في كتاب الماء

سورة اقرأ

ثَرَجَعِينَ فِي كِتَابِ النَّارِ

سُورَةَ أَكْثَبَ

تَكْثُبِينَ سُورَةَ الْمَقَاوِمَةَ

وَالْأَرْضَ قَادِمَةً...

# رسالة في زجاجة إلى جمال عبد الناصر

(1)

سقط شهيداً

كي يستبدل أحد الفقراء

رغيفاً بجريده

كي نكتب نحن الشعراء التعساء

قصيده...

(2)

الاسم: وطن...

يمضي الزمن

ونحن نلقي زهرة على اسمه

وزهرة على الوطن...

(3)

خبأت في آنية الزهور دمعتي

خبأتها في الماء...

فجاء بالشباك والصنارة

من فهم الإشاره...

(4)

ووقف اللصوص كلهم في حضرة

الضريح...

ولم يصدقوا العين التي ترى...

فوضعوا على ضريحه اليدا

ولم يصدقوا اليدا...

فربما يصحو غدا

ووضعوا على ضريحه الإكليل...

وفي الزهور دسّوا، آلة التسجيل

(5)

السندباد عاد، بعد رحلة العذاب

والضنى

قد عاد في يديه العشب والحصى

هاجمه القراضنه

السندباد والقراضنه

والمركب الغريق في المياه الآسنه

(6)

رمال سيناء لم تزل معبأه

في الزجاجات، وفوق رف المكتبة

صورتك المذهّبة...

(7)

وفتشوا عن كنزه طويلاً

وفتشوا الدولاب

وكسروا الأبواب

وفتشوا فوق ضريحه الغمامه

واقفة تنوح كالحمامه

وكنزه أيتها الملاعق السوداء...

كنزه هناك في سيناء

(8)

نحن كما ترى

والبحر هائج كما ترى...

وخلفنا المطاردون مثلما ترى

نحن بلا عصا

موسى، ولا أسطورة

وسائلوا العصفوره

نحاول السير بلا معجزة على الطريق

بكل ما في قدم الإنسان من بريق...

(9)

ومر عام...

تاج العذاب زاد جوهره

(10)

ومر عام...

ولم يزل للماء جلده

للخبز لونه

وبدلت جلودها السلاحف العمياء

والحيتان

وخلعت جلودها الحيطان

وكان يا ما كان

وآه يا زمان...

(11)

حملت مرة إلى ضريحك الأزهار

ومر نعيش قادم من - الأغواز -

وكان وجهك القديم

لا زهرة عليه أو نواز

(12)

سوف تظل طافيه

يدفعها التيار...

سمك القرش يحوم حولها

وسوف يأتي فوق لوحه بحار

ينتشل الزجاجه

يَقْضُ ختمها في الضفة الأخرى من

القناة

ويقرأ رساله...

## آخر القراصنة من العصافير...

(1)

أصبحت عاجزاً عن الكتابة

الآخرون كيف يكتبون؟

يجرّد العصفور من نيشانه،

ويكتبون:

(زورأشعار امرئ القيس،

ونشرة الطقيس،

ويكتبون..)

تُصدرُ الورود من هوامش الكتب

ويكتبون: (قد أصابها

الجرب)

ويُجلدُ التمثال في الميدانِ

- عاريا -

ويكتبون: (حاول الهرب)؟

أصبحت عاجزاً عن الكتابة..

تموت في المحبرة النحلة،

تكبرُ في المحبرة الذبابة...



أصبحت عاجزاً عن الكتابة..

قد سقطت أصابعي..

أصقثها بالصمغ

لكنني سأدفع الثمن..

اكتحلي حبيبتني سأدفع الثمن..

ليس قصيدةً عن المقاومة..

ليس قصيدةً عن الوطن..

لم يبقَ في محفظة

النقود - غيرها -

خريطة الوطن

اكتحلي حبيبتني وأسرعني

قد سقطت أصابعي..

وحطمي الكأسين فوق المائدة

فسوف يبدأ الحصارُ تبدأ المطاردة

(2)

أبحث عن مغارة جديدة،

عن قافية..

غاز حراء أين؟

عنكبوت هذا العصر واشية

ثرثرة،

وهذه اليمامة البيضاء،

ذات الطوق والخلخال زانية

تبيع بيضها وغشها،

لقاء ملء حوصلة..

ومن يلومها اليمامة

المطوقة..

زنت..

أجل زنت

ولكن فوق جبل مشنقه

(3)

كرهت اسم السنبلة

كرهت اسم القنبلة

كرهت كل الكلمات السهلة

المرتجلة

كرهت هجرة الأسماء والمرايا والصور

من حائط لحائط

وهجرة القصيدة..

من جريدة إلى جريدة..

كرهت هجرة الطيور من مصيدة

إلى قفص..

من قفص لمصيدة..

كرهت هجرة الأجراس

من كنيسة إلى كنيسة

كرهت هجرة المسيح بين

كأس الخل والصليب،

في طريق الجلجلة..

أيتها الرمانه..

كرهت هجرة البطانه

من قصر ملك لقصر ملك

كرهت هجرة العنقود

من خقارة إلى خقارة

(4)

أتعرفيني الآن بالصورة

والتهمة والاسم واللقب

حينَ الجميع انتسبوا،

رفضت أنتسب..

هذا أنا لا قاتل ولا مقتول

هذا أنا لا سائل ولا مسؤول..

ضدَّ الجرائد التي من المطاظ

تكتب بالعصي والسياط

(5)

اعترفي بفمك المحشو بالماء،

وأنت في القاع،

بأنه الغرق..

اعترفي بأنه الغرق..

لو اعترفتِ ربما ستنقذين،

شيئاً ما،

ربما ستنقذين مَرَكَباً من الورق

(6)

تنطفئ النساء مرةً واحدةً

في المدفأة..

تصعد من تحت الرماد كُف امرأة

تُشعلُ النيرانَ في حبالِ المشنقة

يخرجُ حاجبُ السلطانِ،

يدعو الناسَ للجهادِ ضدَّ طفلٍ،

يكتبُ الأشعارَ فوقَ ساقِ زنبقة...  
مشنقةٌ وزنبقة..

مشنقةٌ وزنبقة..

زنبقةٌ ومشنقة..

(7)

هذا أنا..

آخرُ مترايسِ هوى

وآخرُ الأسرى أنا

وآخرُ الجرحى أنا

وآخرُ القتلى أنا،

وآخرُ القراصنة...  
لكن بعدي البحارُ لن تكونَ آمنه

علمتُ موجةً صغيرةً هناك

في أعالي البحرِ

أن تكونَ عاصيه

لا تدفعُ الضريبة..

لحرس الشواطئ

لحرس الموانئ

للحرس القديم والجديد

للحرس الذي سوف يجيء..

## 1926 - 1984

ولد الشاعر والأديب الفلسطيني معين بسيسو في مدينة غزّة بفلسطين 10/10/1926. والده هو توفيق خليل بسيسو الكيالي، وجدّه هو خليل يوسف بسيسو أحد زعماء ووجهاء غزّة. والدته السيّدة هدى علي الشوّا ووالدها أول رئيس لبلدية غزّة وعقها الحاج سعيد الشوّا من وجهاء وأغنياء غزّة.

تلقى تعليمه في المدارس الحكومية في غزّة والتحق عام 1943 بكلية غزّة ثم الجامعة الأمريكية في القاهرة التي تخرّج فيها في العام 1952.

بدأ بنشر قصائده التعبيرية والتحريرية في صحف الاتحاد والحرية اليافاوية في العام 1944 مع شاعر فلسطين المرحوم عبد الكريم الكرمي (أبو سلمى). اندمج أثناء دراسته بالقاهرة مع الحركة الوطنية المصرية ومع المثقفين المصريين وشارك في الحركة الأدبية والفكرية وكانت له علاقات وطيدة مع الأدباء والكتاب أمثال صلاح جاهين، كامل الشناوي، محمد حسنين هيكل، يوسف ادريس، عبد المنعم القصّاص وعبد الرحمن

الخميسي وكثيرين غيرهم.

عمل معين في جريدة «الأهرام» المصرية و«الثورة» السورية وترأس مجلة اللوتس كما نشرت أولى قصائده وكتاباته في صحف «المصري» و«المساء» و«الوادي» في القاهرة قبل وبعد ثورة 1952. كذلك عمل معين بعد تخرجه في مجال التعليم والتدريس في كل من غزة والعراق.

اكتسب معين الحجة الثورية والتجربة النضالية والتنظيمية والسياسية، واستطاع بوعيه وفكره الثاقب ورؤيته بعيدة المدى أن يرفع مستوى النضال الشعبي والجماهيري ويخرجه من السر إلى العلن. قاد الأديب الفلسطيني حملات المقاومة ضد مشاريع التوطين في سيناء وضد مطاردة وملاحقة الوطنيين والزج بهم في غياهب المعتقلات والزنابن، وبسبب نشاطه وآرائه ومواقفه الوطنية الشجاعة ألقى به في السجن السياسي في مصر مع زملائه الأحرار والمناضلين بين الفترتين الأولى من 1955 إلى 1957 والثانية من 1959 إلى 1963. وقد أضفت معاناته في السجن طابعاً خاصاً على شخصيته وأدبه وأشعاره الثورية التي شكّلت مُعيناً وسلاحاً وزاداً للمقاتلين والمناضلين الفلسطينيين خصوصاً والعرب عموماً. لم يفصل معين بين عملية



التحرّر القومي والطبقي وذلك لإيمانه بالجماهير الشعبية العريضة التي تُعتبر القاعدة وصانعة التاريخ.

صدر ديوان شعره الأوّل «المعركة» عن دار الفكر الحديث في القاهرة في 27 كانون الثاني/ يناير من العام 1952 وذلك في اليوم الثاني لحريق القاهرة. يقول معين: «كان في مطبعة لا أزال أذكر اسمها - مطبعة أورفند - ولقد دافع العقّال المصريّون عن مطبعتهم ولم يحترق ديوان الشعر وتمّ تهريب ديوان المعركة إلى مكتب الشاعر المصري «كامل الشناوي» في جريدة الأهرام وإلى بيت المصوّر المصري «حسن التلمساني» الذي قام برسم الغلاف» .

أثرى معين بسيسو المكتبة الثقافية العربية والعالمية بالعديد من دواوين الشعر والمسرحيات والمقالات والأبحاث الثقافية والأدبية ومن دواوينه «المعركة»، «الأشجار تموت واقفة»، «فلسطين في القلب»، «جئت أدعوك باسمك»، «القصيدة» وغيرها. كذلك أغنى الأديب القومي المسرح بالعديد من المسرحيات التي تمّ تمثيلها في العديد من الدول العربية منها «ثورة الزنج»، «شمشون ودليلة» و«الصخرة». ومن أعماله النثرية «دفاتر فلسطينية»، «باجس أبو عطوان» و«88 يوماً خلف

المتاريس» وغيرها الكثير.

ترجمت أعمال الأديب إلى العديد من اللغات منها الانجليزية، الفرنسية، الألمانية والروسية وحاز العديد من الجوائز والأوسمة الفلسطينية والعالمية.

كسب معين بسيسو لنفسه الخلود والبقاء بفضل إبداعه الشعري الأصيل والجميل وسيرته الحياتية التي تميّزت بالصدق والجرأة والشفافية والنقاء الثوري وهو سيبقى في القلب والوجدان العالمي والفلسطيني بأعماله الأدبية ونضاله من أجل الحرية والعدالة.

وقد كانت قصيدة القصيدة هي آخر ما كتب الشاعر الثوري وقال عنها بعض النقاد والشعراء إنها معلقة ينبغي أن تُضم إلى المعلقات المعروفة في الشعر العربي وقد قال فيها:

«إني أنا المتنبّي فوق عصركم

حذاء عصري أنا المستقبلُ الزمنُ»

توفي الأديب والشاعر معين بسيسو، كما تنبأ في إحدى مسرحياته القديمة، في لندن إثر نوبة قلبية حادة في 23 كانون الثاني/يناير 1984 وقد قال:

«ولساني كان السيف، وأنا الآن أموت،

وشهودي هذي الجدران الأربعة

الخرساء...»

رحم الله معين بسيسو رحمة واسعة.